# الفصل الأول
# واو العطف

**أولًا** : معنى الجمع.

**ثانيًا** : واو العطف ودلالة الترتيب.

**ثالثًا** : معنى المشاركة في واو العطف.

obeikandl.com

obeikandl.com

## واو العطف

تنبثق معاني واو العطف من خلال تضافر الواو مع التركيب ، ولما كان العطف في اللغة يعني الميل أو الرجوع « فعطف يعطف عطفًا : انصرف ، ورجل عطوف وعطاف : يحمي المنهزمين وعطف عليه يعطف عطفا : رجع عليه بما يكرهه أو له بما يريد ، وتعطف عليه : وصله وبره ، وتعطف على رَحِمِه : رق لها ، ورجل عاطف وعطوف : عائد بفضله حَسَنُ الخُلُق »[1].

لما كان العطف يعني ذلك في اللغة ، كانت واو العطف أداة ربط في الجملة ، وهي « أصل حروف العطف »[2] ومعناها مطلق الجمع[3].

يقول سيبويه : « وإنما جئت بالواو لتضم الآخر إلى الأول وتجمعهما ، وليس فيه دليل على أن أحدهما قبل الآخر[4].

ويرى السيرافي : أن جملة الحروف تجي لمعان . . . أولها : الإشراك بين اسمين أو فعلين ، وذلك حروف العطف التي تدخل الثاني في إعراب الأول ومعناه ، وهي الواو والفاء ، وثم[5].

« ومعنى العطف أيضًا الاشتراك في تأثير العامل ، وأصله الميل ، كأنه أميل به إلى حيز الأول ، وقيل له : نسق ؛ لمساواته الأول في الإعراب . يقال : ثغر نسق :

---

(1) لسان العرب لابن منظور ط بولاق 155/11.

(2) المقتضب للمبرد 46/2.

(3) معاني الحروف للرماني (أبو الحسن علي بن عيسى النحوي) تحقيق : عبد الفتاح إسماعيل شلبي ص 59 دار نهضة مصر للطباعة والنشر القاهرة 1973م . مغني اللبيب 2/ 354، حروف المعاني ، عبد الحي حسن كمال ص 73.

(4) الكتاب لسيبويه 1/ 218، 2304/2.

(5) شرح كتاب سيبويه للسيرافي 13/1 (مخطوطة دار الكتب).

إذا تساوت أسنانه، وكلام نسق: إذا كان على نظام واحد[1].

مما سبق يمكن القول بأن دراسة واو العطف وعانيها يمكن أن تكون من خلال معنى الجمع ومعنى المشاركة، وبينهما قضية الترتيب في واو العطف.

❋ ❋ ❋

(1) شرح المفصل لابن يعيش 74/3.

obeikandl.com

## أولا : معنى الجمع

المقصود بمعنى الجمع هنا هو : ضم الاسم إلى الاسم بواو العطف ليصيرا اسمًا واحدًا ، أو كالاسم الواحد[1].

وهو يختلف عن معنى الجمع في واو (المسلمون)[2].

وهو جزء من معنى الجمع العام الذي تفيده الواو بكل معانيها والذي قد يكون في واو الاستئناف أو واو الحال أو واو المفعول معه ؛ إذ إن معنى الجمع في الواو أعم من معنى العطف ، فالواو قد تعرى من معنى العطف ، ولا تعرى من معنى الجمع ، فواو المفعول معه في قولك : استوى الماء والخشبة تفيد معنى الجمع ؛ لأنها نائبة عن الباء ، والباء للإلصاق ، والشيء إذا لاصق الشيء فقد جاء معه ، وكذلك واو الحال في قولك : جاء زيد ويده على رأسه »[3].

ولكن معنى الجمع الذي نقصده هنا هو ما يكون في عطف المفردات من جمع بالواو بحيث يصير المتعاطفان كالتثنية ؛ لذا فهو لا يكون إلا في المفردات [4]. وهو ما نستطيع أن نفهمه من قول السيوطي التالي : « الواو إنما

---

(1) يرى د . أحمد فؤاد الأهواني أن (الجمع) يفيد معنى رياضيا وهو الانفصال ، ويفرق بينه و بين العطف إذ يرى أن العطف لغة : الميل أي بين الشيئين تقارب . ويرى أن الوصل هو الامتزاج وأنه من المعاني القوية التي تعني الامتزاج والالتحام ، وأن الواو لا تفيده انظر : الواو بين النحاة والمناطقة د . أحمد فؤاد الأهواني ص 96 بحث بمجلة مجمع اللغة العربية جـ 1389 25هـ ولكن كما سنرى في الصفحات التالية : الواو قد تمزج الاسمين تماما حتى يصيرا كالاسم الواحد ، وهو ما أطلقنا عليه معنى الجمع هنا.

(2) يناقش معنى هذه الواو في الفصل السادس إن شاء الله (الواو ودلالة الفعل والاسم).

(3) شرح المفصل لابن يعيش 90/8 وانظر معاني الحروف للرماني ص 60، سر صناعة الإعراب 340/2 و(م).

(4) مغني اللبيب 365/2.

تكون للجمع إذا عطفت مفردًا على مفرد لا إذا عطفت جملة على جملة، ومن ثم منعوا أن يقال: هذان يقوم ويقعد، وأجازوا: هذان قائم وقاعد؛ لأن الواو جمعت بينهما وصيرتهما كالكلمة المثناة التي يصح الإخبار بها عن الاثنين[1].

## أ ـ واو الجمع المتضمنة في التركيب:

من المفيد لنا قبل مناقشة التراكيب التي تأتي فيها الواو مفيدة لهذا المعنى (معنى الجمع) أن نناقش عدة قضايا تعد ممهدة له:

### 1 ـ التثنية والجمع وتضمنهما لمعنى واو العطف:

يقول عبد القاهر الجرجاني: «اعلم أن العطف في الاسمين المختلفين نظير التثنية في الاسمين المتفقين، فقولك: جاءني زيد وعمرو، بمنزلة قولك: جاءني الزيدان، فيعتبر في هذا الجنس، ويعتبر هناك اللفظ والجنس»[2].

وزاد بعض العلماء فرأوا أن واو العطف محذوفة من المثنى والمجموع[3]. وأميل إلى رأي عبد القاهر؛ لأن القول بأن الواو متضمنة أمر مقبول، أما القول بأن الواو محذوفة فإن المحذوف له مكان يمكن تقديره فيه، ولكن هنا في المثنى والمجموع كيف يمكن تقدير الواو؟ والقول بأن العطف نظير التثنية، أي: مثلها

---

(1) الأشباه والنظائر في النحو 172/4.

(2) المقتصد في شرح الإيضاح. عبد القاهر الجرجاني 1/ 235. تحقيق د. كاظم بحر المرجان طبعة بغداد، وانظر شرح الكافية في النحو: رضي الدين 2/ 173، المسائل البصريات لأبي علي الفارسي تحقيق: محمد الشاطر أحمد 1/ 489، مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر ط1 1985م.

(3) البرهان 232/3.

obeikandi.com

في أنه من طرق الإيجاز في الجملة العربية[1]. « فالأصل في التثنية أو المجموع أن يقولوا : جاءني زيد وزيد ، إلا أنهم رأوا أن ذلك يطول إذا كان التثنية يتبعها الجمع ، فكان يجب أن يقال : زيد وزيد إلى ما يطول جدًّا ، فقالوا : الزيدان والزيدون ، فجعلوا الألف والواو عوضًا عن ضم الاسم إلى الاسم ، فحصل المعنى مع اختصار اللفظ[2].

## 2 ـ المثنى التغليبي وتضمنه لواو العطف :

من أساليب العرب في التثنية أنهم إذا اجتمع اسمان مذكر ومؤنث أو كنية واسم ، أن يغلبوا المذكر على المؤنث ، والكنية على الاسم مثل قولهم : الأبوان للأب والأم ، والقمران : للشمس والقمر ، والعمران : لأبي بكر وعمر ، وكذلك يغلبون المشهور على غير المشهور »[3].

ومن ذلك : « الأسودان : التمر والماء ، والأبيضان الخبز والماء »[4]. وإذا كان المثنى العادي المكون من اسمين مشتركين في اللفظ والجنس يتضمن ـ كما رأينا ـ واو العطف ، فإن المثنى التغليبي وتضمنه لواو العطف أكثر وضوحًا ؛ لأنه بين اسمين مختلفين في اللفظ وهم لا يسلكون سبيل المثنى التغليبي إلا إذ دل الدليل

---

(1) أصول النحو لابن السراج : 2/ 62، 79، البرهان 3/ 232، همع الهوامع 2/ 129، صور الإعراب ودلالاته د . صابر بكر أبو السعود ص 116.

(2) المقتصد في شرح الإيضاح 1/183.

(3) الحروف التي يتكلم بها في غير موضعها لابن السكيت اللغوي 29، 46، تحقيق د . رمضان عبد التواب ط1 القاهرة 1989، وانظر : منشهور الفوائد للأنباري ص 52، تحقيق : حاتم صالح الضامن . طبعة بيروت 1983م.

(4) الحروف التي يتكلم بها في غير موضعها ص 29، وانظر : معجم الفوائد المكنونة في الأصوات والكنية والتغليب والأضداد . محمد مصطفى العريضي ص 239 ط دار أبعاد للطباعة والنشر ، بيروت 1983م.

عليه ؛ لاختيارهم خفة اللفظ[1]، « ولتناسب بينهما واختلاط »[2] والذي يؤكد أن التثنية ـ بنوعيها ـ تتضمن واو العطف أنهم أحيانًا يرجعون عن التثنية إلى العطف بالواو لإفادة معنى التكثير، كما في قول الشاعر:

**لو عد قبر وقبر كان أكرمهم ميتا وأبعدهم عن منزل الذام**[3]

وأيضًا عندما يفصل بينهما بفصل ظاهر، نحو: جاءني رجل طويل ورجل قصير، أو بفصل مقدر، نحو قولك: جاءني رجل فأكرمت الرجل، والرجل الذي ضربته: أي الرجل الجائي والرجل الذي ضربته[4].

وقد يحدث العكس فيعطفون ما حقه التثنية أو الجمع لضرورة الشعر كقول الشاعر:

**إن الرزية لا رزية مثلها فقدان مثل محمد ومحمد**[5]

وقول أبي نواس:

**أقمنا بها يومًا ويومًا وثالثًا ويومًا له يوم الترحل خامس**[6]

وهذا النوع من العطف من خصائص الواو العاطفة[7].

---

(1) المقتصد في شرح الإيضاح 201/1.

(2) مغني اللبيب 686/2 وانظر: الأشباه والنظائر في النحو 159/1.

(3) ينسب لعصام بن عبيد الزماني، وينسب لهمام الرقاشي، معجم شواهد العربية 1/ 369، خزانة الأدب 473/7.

(4) شرح كتاب الكافية في النحو. رضي الدين 172/2.

(5) للفرزدق ديوانه ص 191 دار صادر بيروت (د. ت) وهو يروى فيه هكذا:

**إن الرزية لا رزية مثلها للناس فقد محمد ومحمد**

وانظر المغني 2/ 356، وهمع الهوامع 2/ 129، معجم شواهد العربية 126/1.

(6) ينسب لأبي نواس معجم شواهد العربية 1/ 107، مغني اللبيب 2/ 356، همع الهوامع 129/2.

(7) مغني اللبيب 2/ 356، همع الهوامع 2/ 129، الأشباه والنظائر في النحو 2/ 125، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة 3/ 24. ط1 مطبعة السعادة. القاهرة 1393هـ 1973م.

obeikandl.com

كما أن هذا الأسلوب يختلف عن تكرير الاسمين من غير عطف ، كقوله تعالى : ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [1]. وهناك تكرير للاسمين مع تضمن حرف العطف في مثل : لقيته كفة كفة ، معناه : متواجهين ذو كفة مني وكفة منه ، وكأن كل واحد يكف صاحبه عن التولي والإعراض [2].

ويمكن القول في هذا بحذف حرف العطف بخلاف المثنى والمجموع . ومنه : أتيتك صباح مساء ، أي : أتيتك صباحًا ومساءا[3].

ومن أمثلة المثنى التغليبي في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾[4] وقوله تعالى : ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾[5].

### 3 ـ الأعداد المركبة وتضمنها لواو العطف :

تضمن الأعداد المركبة لواو العطف أوضح مما سبق في المثنى والمجموع ، والمثنى التغليبي ، يقول عبد القاهر الجرجاني : « اعلم أن أصل أحد عشر أحد وعشرة ، إلا أنهم حذفوا الواو وجعلوا الاسمين اسمًا واحدًا ، فقالوا : أحد عشر . وبنوا الأول على الفتح ؛ لأن الصدر من كل اسمين جعل اسمًا واحدًا مقصورًا على الفتح ، نحو : حضرموت من حيث أن الثاني زيادة ضمت إلى الأول ، فهو كتاء التأنيث كذلك يفتح الصدر من الاسمين المجعول أحدهما مع

---

(1) سورة الفجر 21، 22.

(2) شرح كتاب الكافية في النحو . رضي الدين 2/ 91، وانظر منثور الفوائد . الأنباري 72.

(3) انظر شرح كتاب سيبويه للسيرافي 123/1 مخطوط.

(4) سورة الكهف 80.

(5) سورة الرحمن 17.

صاحبه شيئًا واحدًا. وأما الاسم الثاني الذي هو عشر، فبني على الفتح لتضمنه معنى حرف العطف الذي هو الواو، وحركه الواو الفتح»[1].

فالاسمان قد امتزجا تمامًا حتى صارا كالاسم الواحد «وإنما اختاروا مزج أحد الاسمين بالآخر ليكون دالًّا على أن الأخذ وقع دفعة واحدة، فإذا قيل: أخذت خمسة عشر. كان الظاهر أنه أخذها دفعة واحدة[2] ففي قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[3] واو عطف متضمنة فبنيا على الفتح»[4].

ويرى الكوفيون أن خمسة عشر وأخواتها اسم مضاف إلى اسم، ومعنى ذلك أنه لا يتضمن واو العطف عندهم، ولكن الواضح أن خمسة عشر مركب من اسمين وبينهما واو العطف المتضمنة، وبيان ذلك أن الاسمين لما ركبا دلّا على معنى واحد، والإضافة تبطل ذلك المعنى، ألا ترى أنك إذا قلت: قبضت خمسة عشر. من غير إضافة دل على أنك قد قبضت خمسة وعشرة، وإذا أضفت فقلت: قبضت خمسة عشر. دل على أنك قد قبضت الخمسة دون العشرة، كما لو قلت: قبضت مال زيد، فإن المال يدخل في القبض دون زيد[5]. وحذفت الواو من الأعداد المركبة اختصارًا[6].

ولهذا المزج والبناء تعليل: «فقد بني الأول لكونه محتاجًا إلى الثاني فشابه الحرف، وبني الثاني لتضمن الحرف العاطف، وبنيا على الحركة للدلالة على

(1) المقتصد في شرح الإيضاح 735/2.
(2) نفسه 735/2.
(3) سورة المدثر 30.
(4) البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات ابن الأنباري تحقيق د. طه عبد الحميد ـ مصطفى السقا 2/ 474. القاهرة سنة 1970.
(5) الإنصاف 310/1.
(6) شرح المفصل لابن يعيش 35/6.

عروض البناء، وأن لهما في الإعراب أصلا وعلى الفتح ليخف به بعض الثقل الحاصل من التركيب »[1].

من هنا فتضمن التركيب أو العدد المركب لحرف العطف هو أحد أسباب المزج والبناء.

وهناك تراكيب قريبة مما سبق. تحذف فيها واو العطف، كما في العد في مثل قولك : واحد اثنان ثلاثة[2].

كما يسقط حرف العطف ويبقى العطف مفهومًا بقرينة النغمة، كقولك : يستمر الامتحان في الأيام التالية : السبت. الأحد. الاثنين... إلخ[3] وقد وردت الأعداد المركبة في القرآن الكريم مبنية على الفتح، كما في قوله تعالى : ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾[4].

هكذا كانت معاني الجمع في الواو المتضمنة في التركيب أو محذوفة منه، وبعد ذلك تكون دراسة التركيب العطفي الذي تظهر فيه الواو مع إفادة معنى الجمع، وذلك من خلال التراكيب التالية :

## ب ـ عطف العقد على النيف :

وفيه يمتزج الاسمان تمامًا بالواو، وواو الجمع[5] في هذا التركيب مظهرة،

---

(1) شرح كتاب الكافية رضي الدين 87/2.

(2) الواو بين النحاة والمناطقة د. أحمد فؤاد الأهواني ص 96.

(3) اللغة العربية مبناها ومعناها د. تمام حسن 239.

(4) سورة يوسف 4.

(5) معنى الجمع في هذا التركيب يختلف عما يفهم من الجمع في قوله تعالى : ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ الأعراف 142. =

فهي تجعل الاسمين المضمومين بها اسمًا واحدًا لا يتوهم في العقل فصل أحدهما عن الآخر.

يقول سيبويه: «هذا باب ما يكون الاسمان فيه بمنزلة اسم واحد ممطول وآخر الاسمين مضموم إلى الأول بالواو، وليس هذا بمنزلة قولك: يا زيد وعمرو، لأنك حين قلت: يا زيد وعمرو. جمعت بين اسمين كل واحد منهما مفرد يتوهم على حياله، وإذا قلت: يا ثلاثة وثلاثين. فلم تفرد الثلاثة من الثلاثين لتتوهم على حيالها، ولا الثلاثين من الثلاثة، ألا ترى أنك تقول: يا زيد ويا عمرو. ولا تقول: يا ثلاثة ويا ثلاثون؛ لأنك لم ترد أن تجعل كل واحد منهما على حياله فصار بمنزلة قولك: ثلاثة عشر؛ لأنك لم ترد أن تفصل ثلاثة من العشرة ليتوهموها على حيالها، ولزمها النصب كما لزم يا ضاربًا رجلا حين طال الكلام[1].

ومعنى الجمع في هذا التركيب من خصائص الواو[2]، فهي وحدها التي تفيده، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾[3].

---

= ويختلف أيضًا عما في قوله تعالى: ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ سورة النساء 3. فالأعداد المعدول بها عن أصلها لا تقتضي الضم على الإطلاق.

انظر: من أسرار العربية في البيان القرآني د. عائشة عبد الرحمن ص 32. جامعة بيروت العربية 1972م.

(1) الكتاب 228/2.

(2) مغني اللبيب 2/ 356، همع الهوامع 2/ 129، الإتقان 2/ 56، الأشباه والنظائر في النحول 2/ 125، دراسات لأسلوب القرآن الكريم 524/3.

(3) سورة ص 32.

## جـ ـ الجمع بين الاسمين في أفعال المشاركة :

وتختص به الواو[1] وذلك في مثل قولك : اختصم زيد وعمرو ، فالفعل اختصم من أفعال المشاركة التي لا تقع إلا من متعدد . تقول : قام زيد وعمرو . فيحتمل قولك هذا ثلاثة أوجه :

ـ أن يكونا قائما معًا ، أي : قاما في وقت واحد.

ـ وأن يكون المتقدم قام أولا.

ـ وأن يكون المتأخر قام أولا[2].

أما في : (اختصم زيد وعمرو) فالفعل جمع بينهما في وقوعه منهما معًا ، وهنا يتبادر إلى الذهن ـ ذهن السامع ـ معنى الاشتباك والاقتران في فعل الفاعلين للفعل في وقت واحد ؛ إذ لا يصلح أن يقال : اختصم زيد فقط دون إشراك الفاعل الثاني ، فالواو هنا لوقوع الأمرين في وقت واحد[3]، وكذلك لا تقول : المال بين زيد . وإنما تقول : المال بين زيد وعمرو[4].

## د ـ الجمع بين الاسمين في الأفعال التي تدل على الخلط والجمع :

والواو في هذه التراكيب تحتاج إلى فاعلين أيضًا أو تجمع فاعلين للفعل قبلها.

ويختلف التركيب هنا عن السابق في أنه مع أفعال المشاركة يكون الجمع بين الفاعلين . أما هنا فالجمع بين الاسمين في المفعولية ، وتختص به الواو أيضًا

---

(1) أصول النحو لابن السراج 2/ 77، مغني اللبيب 2/ 356، همع الهوامع 1/129.

(2) الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ص 158.

(3) الخصائص 3/320.

(4) أصول النحو 2/77.

ومثاله: جمعت زيدًا وعمرًا[1]. وقوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾[2].

يقول الزمخشري في الآية السابقة: «فإن قلتَ: قد جعل كل واحد منهما مخلوطًا في المخلوط به: قلتُ: كل واحد منهما مخلوط ومخلوط به؛ لأن المعنى: خلط كل واحد منهما بالآخر، كقولك: خلطت الماء واللبن، تريد خلط كل واحد منهما بصاحبه، وفيه ما ليس في قولك: خلطت الماء باللبن؟ لأنك جعلت الماء مخلوطًا واللبن مخلوطًا به، وإذا قلته بالواو جعلت الماء واللبن مخلوطين، ومخلوطًا بهما كأنك قلت: خلطت الماء باللبن واللبن بالماء[3]، وقريب من ذلك قوله تعالى: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾[4] فالشمس والقمر مفعولين في المعنى للفعل جمع.

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ﴾[5] كلمة (يحشر) فيها معنى يجمع، وربما كان توجيه بعض العلماء للواو هنا على أنها للمعية، هو لمعنى الجمع الذي في الفعل (يحشر).

ويلاحظ أنه في هذه التراكيب لم يذكر العلماء اختصاص الواو بها.

## هـ ـ الجمع في النفي:

عندما تقول: ما جاء زيد وعمرو (بغير (لا) بعد الواو) يكون نفيك هذا لمجيئهما معًا.

---

(1) نفسه 77/2.

(2) سورة التوبة 102.

(3) تفسير الكشاف 212/2 دار المعرفة.

(4) سورة القيامة 9.

(5) سورة الفرقان 17.

obeikandi.com

يقول الحسن بن قاسم المرادي : « إذا عطف بالواو على منفي ، فإن قصدت المعية لم يُؤتَ بـ (لا) بعد الواو نحو : ما قام زيد وعمرو ، وقد ترد زائدة إن أمن اللبس ، نحو : ما يستوي زيد ولا عمرو ؛ لأن المعية هنا مفهومة من (يستوي) وإن لم تقصد المعية جيء بـ(لا) نحو : ما قام زيد ولا عمرو ، ليعلم بذلك أن الفعل منفي عنهما في حال الاجتماع والافتراق ، مثل قوله تعالى : [1] ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾[2].

ويقول رضي الدين في **شرح الكافية** : « ولا توضع بعد الواو في حالة النفي منعًا للتوهم ـ (توهم مجيئهما معًا) وبيان أن المراد نفي الاحتمالات الثلاثة ، وقد تزاد فيما لا يحتمل الترتيب طردًا ، كقوله تعالى : ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ﴾ [3]. وقوله تعالى : ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ [4]. وإن أردت نفي بعض الاحتمالات دون بعض فلا بد من القيد ، نحو : ما جاءني زيد وعمرو معًا ، أو : ما جاءني عمرو وزيد ثانيًا ، أو ما جاءني زيد ثانيًا وعمرو أولًا ، فينبغي بعد أن تقيد بأحد الاحتمالات احتمالان آخران ، وأما لو كررت العامل فقلت : ما جاءني زيد وما جاءني عمرو ، فهو عند سيبويه نفي للمجيء المنقطع أحدهما عن الآخر ، كأن المخاطب توهم أنه حصل مجيء كل واحد منهما لكن منقطعًا عن مجيء الآخر ، فرفعت بهذا الكلام وهمه . وعند المازني هو أيضًا نفي للاحتمالات الثلاثة ، كما كان من دون تكرير العامل ، وهذا القول أقرب ، ويكون فائدة تكرير الفعل المنفي كفائدة زيادة (لا) بعد الواو وأكثر »[5].

---

(1) سورة سبأ 37.

(2) الجنى الداني ص 160.

(3) سورة فصلت : 34.

(4) سورة فاطر 22.

(5) شرح كتاب الكافية . رضي الدين الأستراباذي 364/2.

ورأي المرادي أقرب إلى المقصود من معنى الجمع ـ هنا ـ في النفي، فلو قلت: ما مررت بزيد ولا عمرو. تكون قد نفيت المرور نفيا قاطعًا، أي: لم تمر بهما لا مجتمعين ولا مفترقين، أما إذا قلت: ما مررت بزيد وعمرو، فيمكن أن يكون النفي على أنك لم تمر بهما مجتمعين، أو مررت بزيد فقط، أو عمرو فقط، أو يزيد ثم بعد فترة مررت بعمرو «فعدم تكرار (لا) جعل التركيب يحتمل إرادة نفي اجتماعهما، ونفي كل منهما»[1].

## و ـ الجمع بين الاسمين في عامل واحد:

تقول: قام هند وزيد. بتغليب المذكر على المؤنث، وتقول: قامت هند وزيد مُغفلا قاعدة التغليب. ويلاحظ ما بين الاستعمالين من فرق. فعندما تقول: قام هند وزيد. يكون الفعل قام منسحبًا على المتعاطفين (هند وزيد) الذين اجتمعا في القيام بحيث أصبح سهلا ترك تاء التأنيث. أما عندما تقول: قامت هند وزيد. فواضح أن الفعل قام وبه التاء علامة التأنيث ينسحب على الفاعل هند، ثم تضمر فعلا بعد الواو مناسبًا (من حيث التذكير والتأنيث) لزيد أي: (وقام زيد).

وهذا ما يمكن فهمه من قول المرادي التالي: «قال السهيلي: الواو قسمان:

**أحدهما**: أن تجمع الاسمين في عامل واحد، وتذوب مناب صيغة التثنية، فيكون قام زيد وعمرو بمنزلة قام هذان، وإذا نفي الفعل قلت: ما قام زيد وعمرو.

**والثاني**: أن تضمر بعد الواو فترفع المعطوف بذلك المضمر أو تنصب، فإذا نفيت على هذا قلت: ما قام زيد ولا عمرو، فالواو عاطفة جملة على جملة،

(1) الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي 170/4.

ويتركب على هذين الأصلين مسائل منها :

قامت هند وزيد إذا أضمرت ، وقام هند وزيد إذا جعلتها جامعة لتغليب المذكر على المؤنث ، وتقول : طلعت الشمس والقمر ، وطلع الشمس والقمر ، ومنها : زيد قام عمرو وأبوه : إن جعلتها جامعة جاز ، أو أضمرت بعدها لم يجز ، وكذلك في الصلة والصفة »[1].

يقول السيوطي : في مثل : قامت هند وزيد : وقوله تعالى : ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾[2] وقوله تعالى : ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ﴾[3] وقوله تعالى : ﴿اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ﴾[4] وقوله تعالى : ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾[5] وقوله تعالى : ﴿لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ﴾[6]: « فهذه ونحوها يتعين فيها إضمار العامل ، أي : ولا يأخذه نوم ، وليذهب ربك ، وليذهب أخوك ، وليسكن زوجك ، وكذلك التقدير ، ولا نخلفه ، ثم حذف الفعل وحده فبرز الضمير وانفصل ، ولولا ذلك لزم إعمال فعل الأمر ، والفعل المضارع ذي النون في الاسم الظاهر ، أو الضمير المنفصل ، وإسناد الفعل المؤنث إلى الاسم المذكر »[7].

ويهمنا من قول السيوطي السابق هو أن حذف علامة التأنيث من : قام هند وزيد تغليبًا للمذكر على المؤنث يؤدي إلى عدم إضمار فعل بعد الواو ، فتؤدي الواو معنى الجمع.

وقريب من معنى الجمع في التركيب السابق ما يفهم من الواو في قولك :

---

(1) الجني الداني في حروف المعاني ص 161 وما بعدها ، الأشباه والنظائر في النحو 171/4.

(2) سورة البقرة 255.

(3) سورة المائدة 24.

(4) سورة طه 42.

(5) سورة البقرة 35.

(6) سورة طه 58.

(7) الأشباه والنظائر في النحو 169/4.

هذان زيد وعمرو.

يقول ابن السراج: «إذا قلت هذان زيد وعمرو، لم يجز إلا بالواو؛ لأن الواو تقوم مقام التثنية والجمع»[1].

فنحن لا نستطيع أن نضمر بعد الواو شيئًا، فلا نقول: هذان زيد وهذان عمرو. وإنما كلمة هذان تتضافر مع واو العطف، فتعطي الواو في هذا التركيب معنى الجمع المقصود هنا.

## ز ـ معنى الاتصال:

وهذا المعنى جعل ما تجمع بينهما الواو كالكلمة الواحدة، ويفهم هذا المعنى من قول المبرد التالي: «ادخلوا الأولُ والآخرُ والصغيرُ والكبيرُ. لا يكون إلا مرفوعًا، ولا يكون إلا بالواو؛ لأن الفاء تجعل شيئًا بعد شيء، والواو تتصل على معنى قولك: كلكم. تقول: مررت بزيد أخيك وصاحبك، فتدخل الواو على حد قولك: زيد العاقل الكريم. وكذلك زيد العاقل والكريم[2]، ولو قلت: العاقل فالكريم أو العاقل ثم الكريم لخبرت أنه استوجب شيئًا بعد شيء»[3].

## جـ ـ جمع الصفات:

للواو بين الصفات معان متميزة منها المغايرة[4]، والجمع ومثال الجمع، قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾[5] «الواو الأولى معناها الدلالة

(1) أصول النحو لابن السراج 79/2.

(2) يناقش عطف الصفات في هذا الفصل بالتفصيل في معاني المغايرة.

(3) المقتضب للمبرد 273/3

(4) يناقش في نهاية هذا الفصل عطف الصفات ومعنى المغايرة.

(5) سورة الحديد 3.

على أنه الجامع بين الصفتين الأولية والآخرية ، والثالثة على أنه الجامع بين الظهور والخفاء ، والوسطى جامعة بين مجموع الصفتين الأوليين والأخريين »[1].

ومنه قوله تعالى : ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[2]. ومنه قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّآئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[3].

وفي قوله تعالى : ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾[4] « أفادت الواو الجمع للمذنب بين رحمتين :

قبول طاعته واحتسابها طاعة ومحو ذنوبه[5]. كأنه جامع المغفرة والقبول » . ومثل ذلك : ﴿ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[6]. الواو فيه جمعت بين صفتين هما كالصفة الواحدة التي تتضمن الأخرى ، فالآمر بالمعروف هو ناه عن المنكر والعكس[7]. ويقول الزركشي : « الواو فيه إعلان بأن الآمر بالمعروف ناه عن المنكر في حال أمره بالمعروف ، فهما حقيقتان متلازمتان »[8].

---

(1) تفسير الكشاف 4/ 61، وانظر دراسات لأسلوب القرآن 3/ 84، وانظر : الفصل والوصل في القرآن الكريم د . منير سلطان ص 111 ط1 دار المعارف 1983م.

(2) سورة هود 24.

(3) سورة الأحزاب 35.

(4) سورة غافر 3.

(5) الكشاف 413/3 وانظر الفصل والوصل في القرآن الكريم د . منير سلطان ص 124.

(6) سور التحريم 5.

(7) مغني اللبيب 2/ 361: 362.

(8) البرهان 438/2 وما بعدها.

### ط ـ المقارنة في الزمان :

ومن معاني الجمع التي تفيدها الواو «المقارنة في الزمان» التي يمكن ملاحظتها من تأمل علاقة الواو بما حولها في أسلوب التحذير؛ إذ إنه لا يعطف في هذا الباب إلا بالواو، ولدلالتها على الجمع وهي للمقارنة في الزمان هنا بخلاف الفاء، وثم لدلالتهما على التراخي [1]، تقول: إياك والأسد، فيفهم السامع أن الأسد موجود في ذلك الوقت والمحذر موجود في نفس الوقت معه [2]، فهما مجتمعان معًا في مكان وزمان واحد.

والواو في تراكيب أخرى تفيد معنى الجمع المراد هنا إلى جانب معناها في التركيب التي توجد فيه كواو المعية التي تجمع بين الفعلين في النهي [3]. كقول الشاعر:

**لا تَنهَ عَن خُلُقٍ وَتَأتَيَ مِثلَهُ عارٌ عَلَيكَ إِذا فَعَلتُ عَظيمُ** [4]

أي: لا يجتمع أن تنهى عن شيء وتأتي مثله، ولو جزم لكان المعنى فاسدًا [5]. وفيه زاد الاشتباك والاقتران حتى لا يتصور إفراد أحدهما عن الآخر [6].

---

(1) همع الهوامع 1/170.

(2) وهذه الواو قريبة المعنى من الحرف (من) فيمكن أن نقول: إياك من الأسد.

(3) تناقش في الفصل الثالث واو المعية.

(4) ينسب لأبي الأسود الدؤلي. معجم شواهد العربية 1/ 355، وانظر الجمل للزجاجي ص 187 المقتضب 2/ 24. مغني اللبيب 2/ 361، همع الهوامع 2/ 13، الجنى الداني 157، وينسب للمتوكل الكناني: الجمل للخليل 68.

(5) الكتاب 1/ 424، ومعاني الحروف للزجاجي 62، خزانة الأدب 2/ 617، مغني اللبيب 2/361.

(6) الجنى الداني 157، دراسات لأسلوب القرآن الكريم 3/ 16. دلائل الإعجاز عبد القاهرة الجرجاني ص 223 تحقيق: محمود محمد شاكر ط1 القاهرة 1984م.

## ثانيًا : واو العطف ودلالة الترتيب

### أ ـ إنكار الترتيب :

يؤدي الحرف معناه من خلال التركيب وما به من قرائن لفظية ومعنوية.

وتحدث العلماء منذ سيبويه عن قضية الترتيب في واو العطف، ورفض كثير منهم دلالة الواو على الترتيب، وذكروا أدلة من القرآن الكريم، ويلاحظ في هذه الأدلة وطريقة استخدام منكري الترتيب لها، أنهم لم يذكروا دلالات لإغفال الترتيب في الآيات التي جاءت، وقد أغفل فيها الترتيب قصدًا[1].

ويلاحظ أيضًا أنهم لم يذكروا الآيات الأخرى التي وردت في القرآن الكريم، وقد قصد فيها الترتيب ـ كما سنرى ـ.

يقول سيبويه : « وإنما جئت بالواو لتضم الآخر إلى الأول وتجمعهما وليس فيه دليل على أن أحدهما قبل الآخر[2].

ويقول السيرافي : « الواو لا توجب تقدم ما تقدم لفظه، ولا تأخر ما تأخر لفظه »[3]. وذكر قوله تعالى : ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾[4] في سورة البقرة، وقوله تعالى في سورة الأعراف : ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ

(1) دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني، ص 223، تحقيق : محمود محمد شاكر، ط 1، القاهرة، 1984م.

(2) الكتاب لسيبويه 2/ 304، 218/1 ط بولاق، وانظر : أصول النحو لابن السراج 55/2.

(3) شرح كتاب سيبويه للسيرافي 151/2.

(4) سورة البقرة 58.

سُجَّدًا﴾ [1]. وتبعهما في ذلك عدد كبير من العلماء[2].

أما ابن جني فكان أكثر دقة حينما قال: واو العطف وضعها لغير الترتيب، وأن تصلح للأوقات الثلاثة، نحو: جاء زيد وبكر، فيصلح أن يكونا جاءا معًا، وأن يكون زيد قبل بكر، وأن يكون بكر قبل زيد، ثم إنك قد تنقلهما من العموم إلى الخصوص، وذلك في قولهم: اختصم زيد وعمرو. فهذا لا يجوز أن يكون الواو فيه إلا لوقوع الأمرين في وقت واحد، ففي هذا إخراج للواو عن أول ما وضعت له في الأصل من صلاحها للأزمنة الثلاثة، والاقتصار بها على بعضها»[3].

## ب ـ ربط القضية بموضوع التقديم والتأخير:

واو العطف ترتبط بالتركيب لإفادة معان إلى جانب العطف ـ كما سبق في معنى الجمع ـ وقد يكون للتركيب دلالة على الترتيب إذا ما جاءت به القرائن اللفظية والمعنوية التي تعين على ذلك، يقول ثعلب: «إذا قلت: قام زيد وعمرو. فإن شئت كان عمرو بمعنى التقديم على زيد، وإن شئت كان بمعنى التأخير، وإن شئت كان قيامهما معًا، فإذا قلت: قاما

(1) سورة الأعراف 161.

(2) انظر: معاني الحروف للرماني ص 59، شرح المفصل لابن يعيش 8/ 90، وإعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج تحقيق إبراهيم الإبياري 95/1 ط الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية 1963، الأنموذج للزمخشري ص 101 ط 1 مطبعة الجوانب قسطنطينية 1299، المفصل للزمخشري ص 165، مطبعة الكوكب الشرقي بالإسكندرية 1293، شرح كتاب الكافية في النحو. رضي الدين الأستراباذي 2/ 364، الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم 47/1 تحقيق: أحمد محمد شاكر مطبعة العاصمة. القاهرة (د. ت) شرح الوافية نظم الكافية تحقيق د. موسى بناي على العراق 1980م، مغني اللبيب 2/ 361، دراست لأسلوب القرآن الكريم 521/2.

(3) الخصائص 320/3.

معًا كانا فيه سواء لا غيره »[1].

وأظن أن قوله : (إن شئت) يعني : إن كنت تريد تقديم عمرو ؛ لأنه أهم في نفسك ، أو في نفس السامع ، وهذا قريب مما يسمونه قرينة المقام ، أو مقتضى الحال التي يراعيها المتكلم في تعبيره وتركيبه للجمل.

ويقول الزجاج : « الواو إذا ذكرت فمعناها الاجتماع ، وليس فيه دليل على أن أحد الشيئين قبل الآخر ، لأنها تؤذن بالاجتماع ، والحال تدل على تقدم ما تقدم (لفظه) المتقدم من الاثنين »[2].

فقوله الحال أيضًا يمكن أن يكون قرينة معنوية على أهمية ما جاء قبل الواو.

ويقول عبد القاهر : « إذا قلت : جاءني زيد وعمرو . لم يجب ، أن يكون المبدوء به في اللفظ سابقًا ، وكان كل واحد مهما بمنزلة صاحبه في جواز تقدمه إذا كان المقصود أنهما مجتمعان في ذلك »[3].

فهو يشترط القصد بقوله : (المقصود) وهذا المقصود يمكن لنا أن نعده قرينة معنوية تفيد في دلالة التركيب بتضافره مع الواو على الجمع أو الترتيب.

فالقضية ـ كما أرى ـ يجب أن تناقش من خلال مفهوم التقديم والتأخير ودلالاته ، وقد ذكرت ألفاظ التقديم والتأخير في أقوال العلماء السابقة.

## جـ ـ قرائن لفظية ومعنوية تعين على إدراك الترتيب من عدمه :

عندما يرفض عبد القاهر الترتيب في الواو يومئ إلى ما في التركيب من دخل في ذلك يقول : « الواو لا أصل له في الترتيب بدليل أنهم وضعوه حيث لا

(1) مجالس ثعلب . شرح وتحقيق : عبد السلام هارون 2/ 386، دار المعارف القاهرة 1969م.

(2) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 1/414.

(3) المقتصد في شرح الإيضاح 2/937.

يتصور الترتيب كقولهم: اشترك زيد وعمرو، والاشتراك يقتضي فاعلين»[1].

فكون الواو جاءت في سياق لا يتصور فيه الترتيب لا يمنعها أن تجيء في سياق مرتب، كيف أفادت الواو معنى الجمع في قولك: اختصم زيد وعمرو. إن دلالة الفعل اختصم على المشاركة واحتياجه إلى فاعلين من القرائن اللفظية والمعنوية التي تعين على إفادة معنى الجمع في الواو.

ولا تفهم المعاني الدقيقة لواو العطف إلا من خلال التركيب وما به من قرائن، فقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾[2]. سياق مرتب وقد فُهم الترتيب من قضية الوجود، وتلك قرينة معنوية أعانت الواو على أداء معناها الدقيق في الترتيب.

وكما سبق في قولك: (قام هند وزيد) بتغليب المذكر على المؤنث دلالة على الجمع، أما في قولك: (قامت هند وزيد) ـ «وهو على إضمار فعل بعد الواو»[3] ـ فواضح فيه أنه بترك التغليب وإضمار الفعل إبعاد للتركيب عن معنى الجمع، وتقريب له من الترتيب، أي. قامت هند وقام زيد.

وتناقش تلك القرائن اللفظية والمعنوية من خلال دراسة قضيتي: إغفال الترتيب وقصد الترتيب، ودلالات كل منهما ودواعيه.

## د ـ إغفال الترتيب: دواعيه ودلالاته:

إن تأمل التركيب قبل الحكم على الواو يفيد كثيرًا؛ لأن الواو وحدها «لا تفيد الترتيب وجودًا وعدمًا»[4].

---

(1) نفسه 937/2.

(2) سورة الزلزلة 1: 2.

(3) انظر ص 42 من هذا الفصل، الجنى الداني ص 160 وما بعدها.

(4) الفوائد الضيائية 356/2.

يقول سبحانه وتعالى في سورة الكهف : ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ﴾[1].

ويعلق الزركشي على هذه الآية بقوله : « لما انقطع نظام الترتيب عطف بالواو ، فقال : وليتلطف ؛ إذ لم يكن التلطف مترتبًا على التوجه في طلبه ، والتوجه في طلبه مترتبًا على قطع الجدال في المسألة عن مدة اللبث بتسليم العلم له سبحانه »[2].

بدأ العطف بالفاء ، وعندما أراد معنى آخر متعلق بأحدث الأوامر الأولى قاله بالواو فيكون المعنى ـ والله أعلم ـ كالتالي : فأرسلوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة ، وبعد وصوله ينظر الطعام ، ليشتري طعامًا طيبًا ، وبعدها يشتري الطعام المطلوب ، وأمر عام يتعلق بكل ما سبق وهو : ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ : فالتلطف مطلوب قبل الذهاب إلى المدينة وأثناء الشراء ، حتى أثناء العودة إلى الكهف.

وقد جاء إغفال الترتيب في آيات القرآن الكريم بصور مختلفة يمكن مناقشتها كالتالي :

1 ـ آيات قدم فيها المعطوف على المعطوف عليه ، وأخر في آخرى والخبر واحد :

قال تعالى : ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾[3]. وقال في سورة أخرى : ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾[4]. والخبر واحد والقصة واحدة[5].

---

(1) سورة الكهف 19.

(2) البرهان 4/ 175، الإتقان 140/2.

(3) سورة البقرة 58.

(4) سورة الأعراف 161.

(5) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج 1/ 95، التبصرة والتذكرة 133/1.

وهذا يسير مع ما رآه الزركشي من أنه أتى بالطريقين للتفنن في الفصاحة وإخراج الكلام على عدة أساليب[1].

وقريب منه قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾[2]. وفي سورة الجاثية: ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ﴾[3].

ومن ذلك ما هو مراعاة للفاصلة ولعدم الإخلال بالتناسب[4]، كما في قوله تعالى في سورة الأعلى: ﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾[5]. وقوله في سورة النجم: ﴿صُحُفِ مُوسَىٰ ۝٣٦ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾[6]. وفي سورة الشعراء: ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾[7] وقوله في سورة طه: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾[8]. فالله سبحانه وتعالى ـ وهو أعلم ـ أراد الأمرين بدرجة واحدة من الوجوب. والواو جمعت بين شيئين ليس أحدهما بأولى من الآخر في التقديم، كما أن آيات هذا النوع من العطف كثيرة في القرآن الكريم.

### 2 ـ التقديم والتأخير لاختلاف المخاطب:

ولأن المخاطب في آية قد يختلف في آية عن أخرى والتركيب واحد؛ فإن لذلك أثره: فنجد ما قدم في الآية الأولى يؤخر في الآية الأخرى لإفادة معنى

(1) البرهان 235/3 وما بعدها.

(2) سورة البقرة 7.

(3) سورة الجاثية 23.

(4) درة التنزيل وغرة التأويل للخطيب الإسكافي ص 398 جـ 41 دار الآفاق الجديدة بيروت 1403هـ 1981م وانظر البرهان 235/3.

(5) سورة الأعلى 19.

(6) سورة النجم 36 ـ 37.

(7) سورة الشعراء 48.

(8) سورة طه 70.

خاص مقصود من تلك الآية . يقول سبحانه وتعالى في سورة الأنعام : ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾[1] ويقول في سورة الإسراء : ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾[2].

قدم المخاطبين في الأولى دون الثانية ؛ لأن الخطاب في الأولى في الفقراء ، بدليل قوه تعالى : ﴿مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾ ، فكان رزقهم عندهم أهم من رزق أولادهم ، فقدم الوعد برزقهم على الوعد برزق أولادهم . والخطاب في الثانية للأغنياء بدليل ﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ فإن الخشية تكون مما لم يقع ، فكان رزق أولادهم هو المطلوب دون رزقهم ؛ لأنه حاصل فكان أهم فقدم الوعد برزق أولادهم على الوعد برزقهم[3].

### 3 ـ التقديم والتأخير لأغراض معنوية :

وتلك الدلالات تفهم من تأمل المعنى ، وأسباب نزول الآيات (قرينة المقام).

يقول سبحانه وتعالى : ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾[4]. ويقول في آية أخرى : ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾[5]. بدأ بالزاني في الآية الأولى وفق أسلوب العرب في تغليب المذكر على المؤنث ، وهو أمر منطقي في الترتيب ، ولأن المسألة مسألة زواج والرجل هو الأصل فيها[6]. أما في الآية الثانية فقدم الزانية ؛ لأن المسألة مسألة عقوبة والزنى فيهن (أي النساء) أكثر ،

(1) سورة الأنعام 151.
(2) سورة الإسراء 30.
(3) البرهان 286/1 وانظر : خصائص التراكيب د . محمد أبو موسى 294 ط2 القاهرة 1980.
(4) سورة النور 3.
(5) سورة النور 2.
(6) الفصل والوصل في القرآن الكريم ص 115.

ولأنهن أصل الجناية[1].

وقريب من ذلك قوله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ [2]. وقوله في آية أخرى ﴿أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ﴾ [3]. في الآية الأولى راعى التدرج الطبيعي في الترتيب. أما في الثانية فبدأ بالأكثر، لأن حالة الاجتماع في القيام أهم، فبدأ بها[4].

فالعرب قد تبتدئ بذكر الشيء والمقدم غيره[5]. ولذلك دواع ودلالات، قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [6]. مع أن الأمر الطبيعي في الترتيب هو أن الركوع قبل السجود، كما في قوله تعالى: ﴿اركعوا واسجدوا﴾ [7]. وقوله تعالى: ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ [8]. ورأى ابن جني في آية آل عمران أن «الله سبحانه وتعالى بدأ بالسجود قبل الركوع لفظًا، وهو مؤخر في المعنى»[9].

ويسوق الزركشي احتمالات لأسباب إغفال الترتيب هنا، منها:

«يحتمل أن يكون في شريعتهم الركوع قبل السجود، أو المراد باسجدي اشكري، أو باسجدي: صلي وحدك، واركعي: صلي في جماعة، لذلك قال مع الراكعين[10].

---

(1) نفسه ص 115 وما بعدها.

(2) سورة النساء 30.

(3) سورة سبأ 46.

(4) البرهان 257/3.

(5) فقه اللغة وسر العربية للثعالبي ص 322.

(6) سورة آل عمران 43.

(7) سورة الحج 77.

(8) سورة سورة الفتح 29.

(9) سر صناعة الإعراب لابن جني 232/2 (و) مخطوط.

(10) البرهان 3/ 240، وانظر الكشاف 429/1.

والاحتمال الأخير قد يكون هو الصواب فسبحانه وتعالى يقول : ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّٰكِعِينَ﴾[1].

فقد أمر سبحانه وتعالى بالصلاة ، ثم الزكاة ، ثم قال : ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّٰكِعِينَ﴾ . يقول الزمخشري عن الركوع : « ويجوز أن يراد بالركوع الصلاة كما يعبر عنها بالسجود ، وأن يكون أمرًا بأن تصلي مع المصلين : يعني في الجماعة كأنه قيل : وأقيموا الصلاة وصلوها مع المصلين لا منفردين »[2].

وصور إغفال الترتيب كثيرة في القرآن الكريم نذكر منها أيضًا قوله سبحانه وتعالى : ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْءَاخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾[3]. فقد قدم الآخرة على الأولى في سياق البشرى والنذير ؛ إذ الآخرة خير وأبقى ، وعذابها أكبر وأشد ، وأخزى وأبقى ، وإن الآخرة هي دار القرار.

وفي سورة الضحى قدمت الآخرة على الأولى في سياق البشرى لمحمد ﷺ . وفي النازعات قُدمت في سياق الوعيد لفرعون ، ومثله في آية الليل متلوة بهذا النذير ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾[4].

وقد يغفل الأمر المنطقي في الترتيب لبيان سوء الطوية[5]. كما في قوله تعالى : ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾[6]. ولبيان اضطراب النفس[7]. كما في قوله تعالى : ﴿أَن تَقُولَ

(1) سورة البقرة 43.

(2) تفسير الكشاف 277/1.

(3) سورة الليل 13.

(4) التفسير البياني للقرآن الكريم د . عائشة عبد الرحمن 112/2.

(5) انظر : الفصل والوصل في القرآن الكريم ص 130.

(6) تأمل هذه الآية والآيات من 67: 71 من سورة البقرة.

(7) الفصل والوصل في القرآن الكريم ص 130 وما بعدها.

نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾[1].

## هـ ـ القائلون بالترتيب وأدلتهم :

يقول الرماني : وذهب قطرب وعلي بن عيسى الربعي إلى أنه يجوز أن يكون الواو مرتبة ، نحو قوله تعالى : ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُوا۟ ٱلْعِلْمِ﴾ [2]. وهو كلام مرتب ، ويُؤنس به أيضًا قوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ [3]. وأنه لو كف أيدي عددهم لكان في ذلك محنة ومشقة عليهم ، وهذا يؤيد مذهب الشافعي في أن الواو يجوز أن ترتب »[4].

ومن العلماء من رأى أنه في مثل قولك : جاء زيد وعمرو : تقديم اللفظ (زيد) يستدعي سببًا في تقديم المجيء[5].

واستدل بعض العلماء بإنكار الصحابة على ابن عباس تقديم العمرة على الحج ، وقد قدم الله الحج عليها في التنزيل[6].

ورأى ابن يعيش أن ابن عباس محق ؛ لأنه عالم بالعربية فرأيه أفضل[7]. أي : أنه محق في أن الواو لا ترتب

---

(1) تأمل الآيات من 56: 59 من سورة الزمر.

(2) سورة آل عمران 18.

(3) سورة الفتح 24 (وقد وردت الآية في معاني الحروف وأيديكم عنهم من قبل والصواب : (وأيديكم عنهم ببطن مكة).

(4) معاني الحروف للرماني 59 وما بعدها.

(5) مغني اللبيب 2/ 392، همع الهوامع 2/ 139، المدارس النحوية 111 د . شوقي ضيف ط1 القاهرة سنة 1968م.

(6) شرح المفصل لابن يعيش 93/8.

(7) نفسه 93/8.

ومن أدلة القائلين بالترتيب أنه لما نزل قوله الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [1]. قال الصحابة : بم نبدأ يا رسول الله ؟ فقال : « **ابدءوا بما بدأ الله بذكره** » [2]. ويرد على ذلك أيضًا بأنه لو كانت الواو للترتيب لما سأل الصحابة أصلًا [3]، لأنهم عرب يتذوقون التراكيب ومعاني الحروف من خلالها.

يروى أن أحد الأعراب خطب في قومه فقال في خطبته : (من أطاع الله ورسوله فقد رشد ، ومن عصاهما فقد غوى ، فقال له الرسول ﷺ : « **بئس خطيب القوم أنت هلا قلت : ومن عصى الله ورسوله** »[4].

وقد يرد على ذلك بأن الرسول ﷺ غضب من الخطيب ؛ لأنه ترك الأدب بتركه إفراد اسم الله تعالى بالذكر ، كما أن الرسول ﷺ ربما أراد جمال الأسلوب بأن تكون المتعاطفات متشابهة ، أي : جملة على جملة.

وذكر الواو يشعر بالمغايرة بين الاسمين ، وهو معنى مطلوب في مثل هذا التركيب العطفي.

ونقل بعض العلماء عن الفراء والكسائي وثعلب والربعي وابن درستويه وبعض الفقهاء أن الواو للترتيب[5].

ويروى أن سحيم بن الحسحاس أنشد :

**عُمَيرةَ وَدِّع إِن تَجَهَّزتَ غَادِيا كَفَى الشَيبُ والإِسلامُ لِلمَرءِ ناهيا**[6]

---

(1) سورة البقرة 158.

(2) انظر : موطأ مالك باب الحج ص 159 برواية محمد بن الحسن الشيباني تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ط2 بيروت د . ت ، ولفظه : نبدأ بما بدأ الله به.

(3) شرح المفصل لابن يعيش 93/8.

(4) صحيح مسلم بشرح النووي 159/6 ولفظه : بئس الخطيب أنت قل : ومن يعصى الله ورسوله.

(5) شرح كتاب الكافية في النحو . رضي الدين 364/2.

(6) ينسب لسحيم بن الحسحاس . معجم شواهد العربية 421/1. =

فقال له عمر ﷺ : لو كنت قدمت الإسلام على الشيب لأجزتك[1]. فعمر ﷺ أراد تقديم الإسلام بالذكر[2]. وذلك لأهمية الإسلام في نفوس المسلمين.

تلك أدلة القائلين بالترتيب ، ويلاحظ أنهم لم يذكروا الآيات التي أغفل فيها الترتيب ، ولم يحاولوا مناقشة سبب هذا الإغفال.

إن الواو تاتي في سياق مرتب ، وآخر غير مرتب والقرائن اللفظية ، والمعنوية هي التي يفهم منها بالتضافر مع الواو معنى التركيب ، وما فيه من ترتيب.

**و ـ قصد الترتيب : دواعيه ودلالاته :**

قد تأتي الواو في آيات القرآن الكريم في سياق مرتب بقصد تهذيب النفس[3]. كما في سورة النور في قوله تعالى : ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾[4].

وقد تأتي في سياق مرتب لتوضيح أحكام فقهية ، كما في قوله تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾[5].

رأى الزركشي أن إدخال المسح بين الغسلين ، وقطع النظير عن نظيره مع مراعاة ذلك في لسانهم دليل على قصد الترتيب[6]. ورأى الزجاج في الآية

---

= وانظر : شرح المفصل لابن يعيش 2/ 115، 84/7 ـ 148، 24/8 ـ 93 ـ 138 ولسان العرب 2/ 218، مغني اللبيب 106/1.

(1) شرح المفصل لابن بعيش 93/8.

(2) نفسه 93/8.

(3) تفسير الكشاف 3/ 61، الفصل والوصل في القرآن الكريم ص 130.

(4) سورة النور 30، وتأمل الآيات التالية لها.

(5) سورة المائدة 6.

(6) البرهان 274/3.

تقديمًا وتأخيرًا[1].

أما ابن حزم فأخذ بظاهر الآية ورأى أن القرآن نزل بمسح الرجلين، وأن الغسل زائد يُفهم من حديث الرسول ﷺ والأخذ بالزائد واجب، أي أن غسل الأرجل يكون بسبب ما جاء في الحديث، ولا يفهم من النص القرآني، وبرر لذلك بأن قول الله تعالى: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ﴾ سواء قرئ بخفض اللام أو بفتحها هي في الحالتين عطف على ﴿بِرُءُوسِكُمۡ﴾ إما على اللفظ، وإما على الموضع؛ ولا يجوز غير ذلك؛ لأنه لا يجوز أن يحال بين المعطوف والمعطوف عليه بقضية مبتدأة، وهكذا جاء عن ابن عباس بالمسح (نزل القرآن بالمسح) يعني في الرجلين في الوضوء[2].

وقرب بعض العلماء بين معنى المسح والغسل، قال الأنباري: المراد بالمسح في الأرجل الغسل، فهي معطوفة على ﴿بِرُءُوسِكُمۡ﴾، وقال أبو زيد الأنصاري: المسح خفيف الغسل، وكان سيبويه إذا قال: سمعت الثقة. يريد أبا زيد الأنصاري.

ويقولون: تمسحت للصلاة. أي: توضأت[3].

وفي قراءة النصب[4] رأى الأخفش الأوسط أن الأرجل تغسل وتمسح، وذلك في مثل أكلت خبزًا ولبنًا[5].

---

(1) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 167/2.

(2) المحلى لابن حزم، تحقيق أحمد محمد شاكر 2/ 56. دار التراث. القاهرة د. ت. وقد ناقش ابن حزم هذه الآية في المسألة رقم 200 من كتابه المحلى وأورد الأحاديث والأخبار الواردة بالمسح، والأخرى الواردة بالغسل.

(3) سورة المائدة 6.

(4) قرأ نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص بنصب اللام وقرأ الباقون بالخفض. النشر لابن الجزري 254/2 تحقيق محمد الصباغ بيروت د. ت.

(5) مع الأخفش الأوسط في كتابه معاني القرآن سعيد الأفغاني ص 216.

ورأى الزمخشري في قراءة الجر أن الأرجل عطفت على الثالث الممسوح لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها، وقيل: ﴿إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ فجيء بالغاية إماطة لظن ظان يحسبها ممسوحة؛ لأن المسح لم تضرب له غاية في الشريعة[1].

وليس معنى تعدد الأحكام بتعدد القراءات أنه أمر جاء بالصدفة، وإنما تعدد القراءات إعجاز بالإيجاز، فتعدد القراءات بمنزلة الآيات، ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدة لم يخف ما كان فيه من التطويل، ولهذا كان قوله: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ منزلا لغسل الرجل والمسح على الخف واللفظ واحد، لكن باختلاف في إعرابه[2].

وهناك في القرآن الكريم أيضًا دواع منطقية للترتيب[3].

ففي قوله تعالى: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ﴾[4]. المشي أولًا، ثم البطش باليد. وقريب منه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾[5].

فمانع الصدقة يصرف وجهه، ثم يعرض بجنبه، ثم يتولى بظهره[6].

وقد يفهم الترتيب في سياق ما بالواو؛ لأنه جاء في سياق آخر بحرف يفيد ذلك، والخبر واحد. كما في قوله تعالى: ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ

---

(1) تفسير الكشاف 597/1.

(2) الإتقان 227/1.

(3) ومن دواعي الترتيب ما ذكره الدكور نور سلطان في كلمة الفصل والوصل في القرآن الكريم ص 130 وما بعدها. كتقديم الأعراق في القدرة، والأكثر في العدد، والأسرع ورودًا إلى النفس، وانظر البرهان 268/3 وما بعدها.

(4) سورة الأعراف 185.

(5) سورة التوبة 35.

(6) البرهان 269/3.

خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾[1]. وكذلك في سورة الشعراء ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ﴾[2]. وورد في سورة الأعراف : ﴿ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[3]. جاء في الآية الأخيرة بثم على أن الواو في الآيتين السابقتين أريد بها معنى (ثم) مع كون الصلب بعد القطع »[4].

وإغفال الترتيب لا يأتي إلا مع الواو، وقد يأتي في ظاهر التركيب مع (ثم) كما في قوله تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[5].

وتأول بعض العلماء ذلك بأن معناه : « ثم كان قد استوى على العرش قبل أن يخلق السموات والأرض . أي : أخبركم بخلقها ، ثم استوى ، ثم أخبركم بالاستواء »[6].

ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[7].

« وهو على ترتيب الخبر ، أي : أخبركم أولًا بخلقه من تراب ، ثم أخبركم بقوله كن »[8].

❊ ❊ ❊

(1) سورة طه 71.
(2) سورة الشعراء 49.
(3) سورة الأعراف 124.
(4) انظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم 522/3.
(5) سورة الحديد 40.
(6) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج 101/1.
(7) سورة آل عمران 59.
(8) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج 104/1.

obeikandl.com

## ثالثًا : معنى المشاركة بواو العطف

تأتي الواو في التركيب العطفي البعيد عن معنى الجمع ـ بالمعنى السابق توضيحه ـ لأداء معنى المشاركة بين المتعاطفين في الإعراب والحكم والمعنى، وللمشاركة في المعنى دون الإعراب، وللمشاركة في الإعراب مع استقلال في المعنى لكل من المتعاطفين. وهذا كما سيتضح يختلف عن معنى الجمع الذي أفادته الواو، والذي يجعل الاسمين كالاسم الواحد، أو كما قالوا: نظير التثنية والجميع.

### أ ـ المشاركة التامة بين المتعاطفين :

تأتي واو العطف للمشاركة بين المتعاطفين [1]. وهذه المشاركة قد تكون في تأثير العامل [2]. فيصبح المعطوف على الشيء شريكه في العامل فيحل محله [3]. وهذا ما جعل بعض العلماء يقول : « لا يعطف اسم على اسم، أو فعل على فعل في موضع من العربية، إلا كان مثله :

تقول : مررت بزيد وعمرو، ورأيت زيدًا وعمرًا، وأنا آتيك وأكرمك[4].

فالمشاركة هنا بين المتعاطفين في الإعراب ليعلم أنه مثل الأول في فاعليته أو

(1) انظر الكتاب 3/ 41، المقتضب 1/ 148، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي 13/1 شرح المفصل 8/ 91، 3/ 74، الاستعلام عن معاني الحروف واستعمالها في الكلام شرح: عبد الوهاب محمد رزينة على المنظومة البهية في معاني الحروف والكلمات العربية ص 21 حـ 11 السعادة سنة 1933.

(2) شرح المفصل 74/3.

(3) انظر الكتاب 3/ 41، شرح كتاب سيبويه للسيرافي 1/ 13، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني د. عبد الفتاح لاشين ص 75، ص 135.

(4) البرهان 101/4.

مفعوليته، ليتصل الكلام بعضه ببعض »[1].

« وإذا ما أشرك الثاني الأول في الإعراب فقد أشركه في حكم ذلك الإعراب »[2]. لذا « لا يجوز في المشاركة التامة أن تقول : جاء زيد ورجل، لكون المعطوف نكرة . نعم إن تخصص فإن قلت : ورجل آخر جاز »[3].

وفي المشاركة بين الاسم والاسم يجب أن يصح أن يسند لأحدهما ما يصح أن يسند إلى الآخر، ولهذا منع أن يكون زوجك في قوله تعالى : ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [4]. معطوفًا على المستكن في أنت، وهذا جعل بعض العلماء يعده من عطف الجمل بمعنى أنه مرفوع بفعل محذوف، أي : ولتسكن زوجك[5].

وفي المشاركة بين الفعل والفعل اشترط بعضهم اتفاق زمانهما، فإن خالف رد إلى الاتفاق بالتأويل[6].

والمعطوف يجب أن يكون من جنس المعطوف عليه حتى يؤمن اللبس [7]. وفي المشاركة بين مبتدأ ومبتدأ آخر « يجب أن يكون خبر المبتدأ الأول نكرة، تفسير هذا أنك تقول : زيد منطلق وعمرو، تريد : وعمرو منطلق أيضًا، ولا تقول : زيد المنطلق وعمرو . ذلك لأن المعنى مع التعريف على أنك أردت أن تثبت انطلاقًا مخصوصًا قد كان من واحد، فإذا أثبته لزيد لم يصح إثباته لعمرو »[8].

---

(1) نفسه 101/4.

(2) دلائل الإعجاز ص 222 وانظر : الواو بين النحاة والمناطقة د . الأهواني ص 96.

(3) البرهان 101/4.

(4) سورة البقرة 35.

(5) البرهان 107/4.

(6) البرهان 107/4.

(7) صور الإعراب ودلالاته د . صابر بكر أبو السعود ص 117.

(8) دلائل الإعجاز ص 178، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية ص 101.

ومن أمثلة المشاركة في الفاعل في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1].

«فانظر إلى: تؤتي وتنزع، وتعز وتذل. المعنى وعكس المعنى، أو الفعل وعكس الفعل، والرابطة بين المتضادين الواو دلالة على الفاعل الذي يفعل هذا وذاك، وليس كربط الفعل في مثل جاء محمد وعلي»[2].

ومن أمثلة المشاركة في الفعل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[3]. «فالفعل ينسحب على كل من بعده»[4].

وفي دراسة المشاركة التامة بين المتعاطفين نرى ضرورة مناقشة مسائل تتعلق بظاهر التركيب، أو بمعنى آخر: ما رآه النحاة من سمات ضرورية وخصائص يجب أن تتوافر في المتعاطفين حتى تصح المشاركة بينهما، وهذه الشروط والسمات أثارت قضايا خاصة بالمتعاطفين، وأثارت نقاشًا حادًّا بين العلماء، من ذلك: العطف على المضمر المجرور بإعادة الخافض والعطف على المضمر المرفوع بالتوكيد.

كذلك يلاحظ أنه مما يرتبط بمعنى المشاركة التامة بين المتعاطفين قضايا تتعلق

(1) سورة آل عمران 26، 27.

(2) صور الإعراب ودلالاته د. صابر بكر أبو السعود ص 20.

(3) سورة آل عمران 61.

(4) صور الإعراب ودلالاته ص 120 وما بعدها.

بالحرف ذاته ، هل هو من الحروف العاملة أو من غير العاملة ، وقضايا أخرى تتعلق بحذف وإثبات العناصر الثلاثة في أسلوب العطف ، كحذف المعطوف ، أو حرف العطف ، أو المعطوف عليه.

ونناقش هنا هذه القضايا بإيجاز من خلال آراء النحاة ، واستقراء وتأمل آيات القرآن الكريم.

### 1 ـ المشاركة في العامل :

رأى بعض العلماء أن الواو من الحروف الهوامل ، لأنها لا تختص باسم ولا فعل[1].

« وسيبويه وجمهور البصريين يذهبون إلى أن العامل في المعطوف هو العامل في المعطوف عليه ، فمثل : كلمت محمدًا وعليًا ، انتصب محمد وعلي جميعًا بـ(كلمت) وذهب أبو علي الفارسي إلى أن حرف العطف هو العامل ، ورأى آخرون أن العامل في المعطوف فعل محذوف بعد أداة العطف ؛ لأن الأصل في مثل كلمت محمدًا وعليا : كلمت محمدًا وكلمت عليا ، فحذف الفعل بعد الواو لدلالة الأول عليه ، بدليل أنه يجوز إظهاره »[2]. ورأى بعضهم أن « العامل في المعطوف حرف العطف بحكم نيابته عن المحذوف »[3]. وأن « واو العطف تقوم مقام العامل قبلها »[4].

وأنها لا تعمل بنفسها « فالعمل للفعل في الحقيقة ، وهي تعمل على سبيل

---

(1) معاني الحروف للرماني ص 59، المقدمة الحسينية في فن العربية لابن باشاذ 206 مخطوط بمكتبة الأزهر برقم خاص 3088.

(2) شرح المفصل 75/3 عالم الكتب ، بيروت (د . ت).

(3) نفسه 75/3.

(4) الخصائص 387/2.

الإتباع والنيابة، ولو كان مجراها مجرى الحروف العاملة لفظًا ومعنى لعملت عملًا مخصوصًا لا تعدل عنه ولا تفتقر فيه إلى متابعة ما قبلها كإن وأخواتها مثلا »[1].

وافترض ابن جني الفعل في الموضع الذي يستحيل إظهاره، قال: « فأما قولهم: اختصم زيد وعمرو. ففيه نظر، وهو أن عمرا مرفوع بفعل آخر غير هذا الظاهر، على حد قولنا في المعطوف: إن العامل فيه غير العامل في المعطوف عليه، فكأنه قال: اختصم زيد واختصم عمرو، وأنت مع هذا لو نطقت بهذا لم يصلح الكلام، لأن الاختصام لا يكون من أقل من اثنين، وعلة جوازه أنه لما لم يظهر الفعل الثاني المقدر إلى اللفظ لم يجب تقديره وإعماله كأشياء تكون في التقدير فتحسن، فإذا أنت أبرزتها إلى اللفظ قبحت »[2].

وبدلًا من هذه التأويلات والافتراضات يمكن القول ـ من خلال تأمل التركيب ـ بأنه في قولك: اختصم زيد وعمر: الواو أفادت جمع الاسمين في عامل واحد هو اختصم، وأصبح (زيد وعمرو) كالاسم الواحد (نظير التثنية) يعمل فيهما الفعل اختصم.

وفي قولك: قام زيد وعمرو: إن قصدت مجرد المشاركة فلك إضمار فعل بعد الواو، ويكون هو العامل مع عدم إغفال دور الواو في الإتباع أي: إتباع ما بعدها لما قبلها.

وفي قولك: قام هند وزيد. العامل الفعل (قام) ينسحب على الفاعلين المجموعين بالواو.

---

(1) المقتصد في شرح الإيضاح 1/ 89، 659

(2) الخصائص 426/2.

أما في قولك : قامت هند وزيد ، فالعامل الفعل المقدر بعد الواو[1] مع الواو أيضًا.

فالواو عندما تفيد الجمع بين الاسمين فالعامل واحد ، وعندما تفيد المشاركة بين المتعاطفين فالعامل الفعل بعدها مقدرًا في عطف الاسمين ومظهرًا في عطف الجمل إلى جانب دور الواو في إتباع ما بعدها لما قبلها .

يقول ابن السراج : « حروف العطف عشرة أحرف يتبعن ما بعدهن ما قبلهن من الأسماء ، والأفعال في إعرابها الأول : الواو ومعناها إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول »[2] وتثير قضية عمل الواو عدة مسائل نناقشها كالتالي :

## تقديم المعطوف وحرف العطف على المعطوف عليه :

رأى العلماء أن هذا الأسلوب لا يجوز إلا في الواو[3].

والاختلاف بين العلماء في جواز تقديم المعطوف وحرف العطف على المعطوف عليه ناتج أصلًا عن اختلافهم في عمل الواو.

فالذين رأوا أن الواو هي العاملة في المعطوف عليه ضعف عندهم هذا الأسلوب ، ورأوا أنه « إذا ، قلت : قام وزيد عمرو يضعف من جهة القياس ، فقد جمعت أمام زيد بين عاملين أحدهما قام والآخر الواو »[4] التي رأو أنها قائمة مقام العامل قبلها.

وجوز ابن هشام هذا الأسلوب في ضرورة الشعر كقول الشاعر :

---

(1) الجني الداني ص 158 وانظر ص 41 من هذا الفصل : الجمع بين الاسمين في أفعال المشاركة.

(2) أصول النحو لابن السراج 55/2.

(3) الخصائص 385/2.

(4) نفسه 387/2.

أَلاَ يا نَخْلةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ عَلَيْك وَرَحْمةُ اللّهِ السّلامُ[1]

وقول الشاعر:

جَمَعتَ وَفُحشًا غَيبَةً وَنَميمَةً خصالاً ثَلاثًا لَستَ عَنها بِمُرعَوي[2]

ويفصل بعضهم فيرى ـ تعليقًا على البيت السابق ـ أنه يجوز التقديم في المنصوب عند أكثرهم، ولا يجوز في المجرور عند جميعهم لا يجوز أن تقول: مررت وعمرو بزيد، وذلك لأن الفعل لا يقع عليه، ويقبح في المرفوع إذا قلت: قام وزيد عمرو[3].

ويحاول ابن جني أن يجد مخرجًا نحويا لهذا الأسلوب يقول: «يجوز أن تكون (رحمة الله) معطوفة على الضمير في (عليك) وذلك أن (السلام) مرفوع بالابتداء وخبره مقدم عليه وهو (عليك) ففيه ـ إذن ـ ضمير منه مرفوع بالظرف فإذا عطفت (رحمة الله) عليه ذهب عنك مكروه التقديم، لكن فيه العطف على المضمر المرفوع المتصل من غير توكيد له. وهذا أسهل عندي من تقديم المعطوف على المعطوف عليه»[4].

ولكن: ليست الضرورة وحدها هي التي سوغت التقديم في (عليك ورحمة الله السلام).

«فالترخص في الرتبة قد يجوز عندما تغني القرائن الأخرى، والذي أغنى عن قرينة الرتبة بين المتعاطفين هنا ما بينهما من شهرة التعاطف على نسق خاص

(1) ينسب للأحوص: معجم شواهد العربية 1/ 350، خزانة الأدب 5/ 399، همع الهوامع 1/ 173، 2/ 129، 130، 140، مغني اللبيب 2/357.

(2) ينسب ليزيد بن الحكم. معجم شواهد العربية 1/ 418، شرح الأشموني 2/ 370، همع الهوامع 1/ 220.

(3) ما يجوز للشاعر في الضرورة القزاز القيرواني ص 328.

(4) الخصائص 2/385.

حتى أصبحا كالمثل، وذلك هو التضام، وحفظ الرتبة بين حرف العطف والمعطوف، وتوسط المعطوف بين الخبر المقدم والمبتدأ المؤخر مما جعله لا يزال في حيز الجملة، فالقرائن تُغني ـ حين تتضافر ـ عن قرينة أخرى يتضح المعنى بدونها »[1].

كما أن ما في هذا البيت وأمثاله من التراكيب خروج عن النمط العادي، ولهذا الخروج أثره الواضح على المعنى.

## ـ الفصل بين حرف العطف والمعطوف :

وهو أسلوب يتعلق ـ أيضًا ـ بقضية عمل الواو، فحينما رأى العلماء أو بعضهم أن واو العطف ليست كالفعل تمامًا في العمل، وإنما تنوب عنه، وتقوم مقامه أثاروا قضية الفصل بين حرف العطف والمعطوف.

يقول ابن السراج : « وحروف العطف لا يفرق بينها وبين المعطوف بشيء مما يعترض بين العامل والمعمول فيه »[2].

ويرفض ـ أيضًا ـ عبد القاهر الجرجاني الفصل بين حرف العطف والمعطوف فيقول : « يقبح أن تقول : أضرب زيدًا اليوم وغدًا عمرًا، فتفصل الواو عن معمولها الذي هو عمرو بالظرف الذي هو غدًا ؛ لأن في ذلك إجراء للحرف مجرى الفعل »[3].

ويرى « أنه حينما ينوب حرف العطف عن الجار يقبح الفصل بين حرف العطف والمعطوف، وعندما ينوب حرف العطف عن المضاف فإن الفصل بين

(1) اللغة العربية مبناها ومعناها د.تمام حسان ص 236.

(2) أصول النحو لابن السراج 60/2.

(3) اللغة العربية مبناها ومعناها، د . تمام حسان ص 236.

obeikandl.com

حرف العطف والمعطوف هنا يكون أشد قبحًا ؛ لأنه لا يجوز أصلًا الفصل بين المضاف والمضاف إليه ، فكيف يجوز في النائب عن المضاف[1]. ولأن اسم الفاعل (العامل) فرع من الفعل كانت الواو النائبة عنه أضعف من الواو النائبة عن الفعل ، فالفصل في هذه الحالة أشد قبحًا »[2]. ولأنه لا يجوز الفصل بين اسم الفاعل والمضاف بعده كان « الجر في قولك : مررت برجل ضارب زيد اليوم وغدًا عمرو (أقبح من النصب) ، لأنه يقبح في اسم الفاعل نفسه ، كذلك قبح في الواو التي نابت عنه وهي أضعف »[3].

أما في مثل : « أعطيت زيدًا الدرهم والدينار عمرًا بالنصب لم يكن الدينار فصلًا بين الواو وما عطف بها ، ولكن تقديمًا لأحد معموليها على الآخر »[4].

ولا يجوز في حالة الجر ، لأن المجرور كالجزء من الجار ، فلا يجوز الفصل بينه وبين معموله لا بأجنبي ولا بغيره ؛ لأننا بداية لا نقول : هو ضارب اليوم زيدًا أي أننا لا نفصل بالظرف بين اسم الفاعل ، والمضاف إليه ، وإنما جاز في الأول (حالة النصب) لأنه يجوز بداية في اسم الفاعل : هو ضارب اليوم زيدًا[5].

وفصّل رضي الدين الأستراباذي فرأى أنه يجوز الفصل بين العاطف والمعطوف غير المجرور بالقسم إذا لم يكن المعطوف جملة ، وبالشرط وبالظن بشرط ألا يكون العاطف الفاء والواو[6]. وذلك لكونهما على حرف واحد ، فلا ينفصلان عن معطوفهما[7].

---

(1) نفسه 521/1.

(2) نفسه 521/1.

(3) نفسه 521/1.

(4) المقتصد في شرح الإيضاح 523/1.

(5) نفسه 523/1.

(6) شرح كتاب الكافية في النحو. رضي الدين 325/1.

(7) دراسات لأسلوب القرآن الكريم 575/3.

وذكر الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة في معجمه عشر آيات من القرآن الكريم بها فصل بين العاطف والمعطوف ، منها آية العاطف فيها (أو) والآيات الباقية بالواو ، وذكر عقب الآيات بعض آراء العلماء دون تعقيب عليها[1].

**من هذه الآيات :**

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ [2]. وقد رأى بعض العلماء أن (من ذريتنا) حال فاصل بين المعطوف وحرف العطف ، واعترض بعضهم بأنه إذا كان لا يجوز الفصل بين العاطف والمعطوف وحرف العطف بالظن ، فكيف يجوز بالحال وهو شبيه بالمفعول به[3].

وفي ظني ـ والله أعلم ـ أنه يمكن تقدير المعنى كالتالي : (ربنا واجعلنا مسلمين لك واجعل من ذريتنا أمة مسلمة لك).

أما في قوله تعالى : ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً﴾ [4]. فقد رأى بعضهم فيه « عطف شيئين على شيئين والعامل واحد » [5]. « فحرف العطف يعمل ما يعمله العامل الذي ينوب عنه ، فإذا كان للعامل عملان رفع ونصب كان للحرف مثله »[6].

ويمكن أن يكون التقدير : وآتنا في الآخرة حسنة ، فيكون عطف جملة على جملة ،

وفي معظم الآيات التي ذكرها الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة يمكن

---

(1) دراسات لأسلوب القرآن الكريم 575/3 وما بعدها.

(2) سورة آل عمران 128.

(3) دراسات لأسلوب القرآن الكريم 575/3.

(4) سورة البقرة 201.

(5) دراسات لأسلوب القرآن 575/3.

(6) المقتصد في شرح الإيضاح 440/1.

تقدير فعل بعد الواو، فيصح التركيب، وتجوز المشاركة وتخف حدة التأويلات، والذي جعل النحاة يقبحون الفصل بين العاطف والمعطوف عدة أشياء منها :

أن واو العطف ـ دائمًا ـ تكون مع المعطوف، أي : أنها من الناحية الكتابية والمعنوية تلصق بالاسم التالي لها، فهي وما بعدها كالاسم الواحد مثلها مثل باء الجر.

وعندما ننطق جملة : جاء محمد وعلي . لا نستطيع أن نقف عند الواو وإنما نلحق الواو في النطق بما بعدها فنقول : وعليّ « فاتصال الواو بما بعدها حقيقة يشهد بها للملفوظ والمكتوب »[1].

والشيء الثاني يتعلق بمفهوم العطف ومعانيه، فمعنى الجمع الذي سبقت دراسته والذي أصبح فيه : (زيد وعمرو) كالاسم الواحد أي : كالمثنى عندما تقول : (اختصم زيد وعمرو) . فقد جمعا بالواو وليس من السهل الفصل بينهما، أما إذا أردت مجرد المشاركة بين الاسمين في التراكيب الخاصة بالمشاركة، فيجوز الفصل بين المتشاركين، ويمكن إضمار فعل بعد الواو يشبه الفعل الأول أو يناسب المعنى . ويمكن فهم معنى التركيب على التقديم والتأخير، والذي يحدد وجهًا من الأوجه السابقة هو تأمل التركيب وفهم تفسير الآية، والمعنى المقصود من التركيب فيها.

**العطف على معمولي عاملين مختلفين :**

جوّزه بعضهم ورفضه آخرون :

**ومثاله** : زيد في الدار، والحجرة عمرو.

(1) الواو بين النحاة والمناطقة د . الأهواني ص 102.

وقد منعه سيبويه والمبرد ، وأضمرا حرف الجر في نحو : (في الدار زيد ، والحجرة عمرو) و(ما زيد بقائم ولا قاعد عمرو) . وقدرا مضافًا محذوفًا في نحو : ما كل بيضاء شحمة ، ولا سوداء تمرة[1].

ورفض ابن السراج هذا الأسلوب من قبل أن حرف العطف وضع لينوب عن العامل ، ويغني عن إعادته وقال : « العطف على عاملين خطأ في القياس غير مسموع من العرب ، ولو جاز العطف على عاملين لجاز على ثلاثة وأكثر من ذلك . ولو كان الذي أجاز العطف على عاملين ، أي : شاهد عليه بلفظ غير مكرر ، نحو : إن في الدار زيدًا والمسجد عمرا . وعمرو غير زيد ، لكان ذلك له شاهدًا على أنه وإن حكى مثله حاك ، ولم يوجد في كلام العرب شائعًا ، فلا ينبغي أن نقبله وتحمل كتاب الله عز وجل عليه »[2].

وأجازه بعضهم : « إن كان أحد العاملين جارا واتصل المعطوف بالعاطف ، أو انفصل بلا »[3].

وذكر ابن هشام تفصيلًا لذلك :

ـ إن لم يكن أحد العاملين جارا ، فقيل ممتنع بالإجماع.

ـ وإن كان أحدهما جارا : فإما أن يتقدم الجار والمجرور ، نحو : (في الدار زيد والحجرة عمرو) . أو يتأخر نحو : (زيد في الدار والحجرة عمرو)[4].

وذكر خلافًا في كل هذه الصور[5].

---

(1) الكتاب 33/1 ط بولاق وانظر أصول النحو لابن السراج 75/2.

(2) أصول النحو لابن السراج 76/2.

(3) الإتقان 322/2.

(4) مغني اللبيب 486/2.

(5) مغني اللبيب 486/2 وما بعدها.

ورأى بعضهم أنه «إن ولي المخفوض العاطف جاز؛ لأنه كذا سمع، ولأن فيه تعادل المتعاطفات، وإلا امتنع نحو: في الدار زيد وعمرو والحجرة»[1].

يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[2].

وقد قلب علماء العربية الوجوه الممكنة في هذه الآية مؤولين القراءات[3] فيها. ويمكن إيجاز هذه الأوجه الإعرابية كالتالي:

قراءة الرفع في: (آيات) الثالثة: على نيابة الواو مناب الابتداء، وفي (فيكون) على معمولي عاملين.

أو رفعها على تقدير مبتدأ، أي: هي آيات وعليها ليست (في) مقدرة[4]. فيكون العطف على معمولي عامل واحد.

قراءة النصب في (آيات) الثالثة: على نيابة الواو مناب (إن) وفي (فتكون) عطفًا على معمولي عاملين[5].

أو نصب (آيات) الثالثة على التوكيد للأولى[6]. فتكون عطفًا على معمول عامل واحد.

---

(1) نفسه 406/2.

(2) سورة البقرة 164.

(3) قرأ حمزة ويعقوب والكسائي بكسر التاء فيهما (أي النصب في الثانية والثالثة) وقرأها الباقون بالرفع: التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري تحقيق: على محمد البجاوي 1150/2 ط الحلبي د. ت.

(4) مغني اللبيب 487/2.

(5) نفسه 487/2.

(6) انظر أصول النحو 2/ 75، مغني اللبيب 487/2.

obeikandl.com

وتأويل سيبويه بأن (آيات) الثاني والثالث توكيد بعيد ، فالمراد بآيات الأُولى غير المراد من آيات الثانية . وكذلك الثالثة ، إذ المعنى : أن في كل واحد مما ذكر آيات ، فكيف يستقيم أن يؤول بالتأكيد[1].

يقول الزمخشري : « وأما قوله : ﴿ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ . فمن العطف على عاملين سواء نصبت أو رفعت ، فالعاملان إن نصبت هما :

(إن وفي) ، وإذا رفعت : (الإبتداء وفي).

**فإن قلت** : العطف على عاملين على مذهب الأخفش سديد لا مقال فيه ، وقد أباه سيبويه ، فما وجه تخريج الآية عنده ؟

**قلت** : فيه وجهان عنده :

ـ **أحدهما** : أن يكون على إضمار (في).

ـ **والثاني** : أن ينتصب آيات على الاختصاص »[2].

ورأى السيرافي أن (واختلاف الليل والنهار) عطف على المجرد قبله[3]. وأظن أن المشاركة في هذا الأسلوب هي مشاركة بين مفهومين . وقل مثل ذلك في قوله تعالى : ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾[4] والتي قال فيها العلماء مثلما قالوا في آيات سورة الجاثية.

فقد رأى بعضهم أن فيها عطف على معمولي عاملين ، وأنه ظاهر في

(1) شرح الوافية نظم الكافية 262.

(2) تفسير الكشاف 509/3 وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم 3: 583.

(3) شرح كتاب سيبويه للسيرافي 346/1 (و).

(4) سورة يونس 26: 27.

عطف : (الذين كسبوا) على (الذين أحسنوا) وعطف (جزاء سيئة بمثلها) على قوله : (الحسنى)[1].

وضربه الأخفش على أنه من العطف على عاملين ، وخرجه الجمهور على أنه مما حذف منه حرف الجر »[2]. وهو مثل سابقه : مشاركة بين مفهومين.

وفي قوله تعالى : ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢﴾[3].

ذكرها الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة في معجمه أثناء مناقشته (إذا) الشرطية واختار تقدير الرضي من أن العامل في (إذا) مصدر مضاف محذوف[4].

وذكر آيات مثلها ، وكلها يمكن تقدير المصدر العامل في (إذا) فيكون الكلام من العطف على معمولي عامل واحد[5].

وقد ذكر ابن هشام مناقشات كثيرة بين العلماء حول جواز هذا الأسلوب ، أي : العطف على معمولي عاملين انتهى فيها إلى جوازه[6].

وأرى أنه يجوز مثل هذا الأسلوب مع ملاحظة أن الواو فيه تشرك بين أربعة أشياء كل شيئين في قسم ، وهو يشبه ما تفيده الواو من عطف مجموع جمل على مجموع جمل أخرى.

كما أن تقدير حرف جر في المعطوف عليه لا يغير المعنى ، وهو تأويل مقبول.

---

(1) شرح الوافية نظم الكافية ص 262.

(2) انظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم 584/3.

(3) سورة الشمس 1: 2.

(4) دراسات لأسلوب القرآن 95/1.

(5) نفسه 97/1.

(6) مغني اللبيب 488/2.

obeikandl.com

## المشاركة بين الاسم الظاهر والضمير المرفوع المتصل :

في مثل : جئت وزيد . وقد اشترط أكثرهم التأكيد أو الفاصل [1]. وذلك لما سبق توضيحه من أنه لا بد من توافر سمات وخصائص معينة في كل من الشريكين ، بل في الأسلوب بأكمله.

فهذه السمات والخصائص الشكلية والمعنوية هي التي أثارت الاختلاف بين العلماء في مثل هذه الأساليب.

وقد جوز الكوفيون هذا النوع من العطف بلا شروط [2]. واستدلوا بقوله تعالى : ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧﴾[3] على أن فيه عطف (وهو) على الضمير المرفوع في (استوى) وعد البصريون الواو فيه للحال ، والمعنى : أن جبريل وحده استوى بالقوة في حال كونه بالأفق ، وليس كما يرى الكوفيون من أن الذي استوى جبريل ، والضمير (هو) يرجع على سيدنا محمد ﷺ لذا فهم يرون ضرورة التوكيد[4].

ورأى عبد القاهرة أنه لا يجوز ؛ لأن الضمير المرفوع يتصل بالفعل لفظًا وتقديرًا : ولأن الفاعل كالجزء من الفعل بدليل استتاره في الفعل حين تقول أحيانًا : اضرب ، وأحيانًا في ضربت [5]، ورأى بعض العلماء « أن الواو في نحو قوله تعالى : ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾[6] عاطفة للجمل . وزوج فاعل

(1) انظر أصول النحو لابن السراج 2/ 79، 80/2 الأشباه والنظائر في النحو 309/2.

(2) البرهان 115/4.

(3) سورة النجم 6: 7.

(4) شرح كتاب الكافية في النحو . رضي الدين الأستراباذي 10/ 319، والبرهان 48/ 124، وما بعدها.

(5) المقتصد 559/2.

(6) سورة البقرة 35.

لمحذوف والتقدير : ولتسكن زوجك . فالجملة لا محل لها من الإعراب ؛ لأنها معطوفة على استئنافية[1].

وبعض المؤيدين لهذا النوع من العطف رأى أن الواو في الآية السابقة تعطف المفرد (زوج) على فاعل (اسكن) . وليست تعطف جملة على أخرى[2].

وباستقراء ما في القرآن الكريم من هذا الأسلوب نجده جاء بالتوكيد ، أو ما يحل محله ، فالتوكيد لا يقتصر على إظهار الضمير المستتر ، وإنما قد يأتي الجار والمجرور ، أو خبر كان ، أو المفعول معه ، أو جملة ، أو إلا ، ويُلاحظ أن هذا الفصل بالأنواع السابقة يحل محل التوكيد بإظهار الضمير ، وقد ورد في القرآن الكريم من هذا الأسلوب من غير توكيد أو فصل ، كما سنرى.

ذكر الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة عشرين آية تحت عنوان : العطف على الضمير المرفوع المتصل ، وبتأملها نجد : تسعة مواضع المؤكد فيها الضمير (ظاهرًا) قبل الواو[3]، منها قوله تعالى : ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا﴾[4]. وقوله تعالى : ﴿اذهب أنت وأخوك بآياتي﴾[5].

الفصل بالجار والمجرور ومعه التوكيد بإظهار الضمير ، وهو قوله تعالى : ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾[6]. وقد ورد مرة واحدة وفي موضعين ، كان الفصل فيهما بخبر كان كقوله تعالى : ﴿أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَإِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾[7].

---

(1) إعراب الجمل وأشباه الجمل . فخر الدين قباوة ص 132 ط 1 دار الأصمعي بحلب 1972م.

(2) إعراب الجمل وأشباه الجمل ص 132.

(3) دراسات لأسلوب القرآن الكريم 3/ 540: 543.

(4) سورة المائدة 24.

(5) سورة طه 42.

(6) سورة الشعراء 94.

(7) سورة النمل 67.

ومرة بالمفعول به والضمير ، وهو قوله تعالى : ﴿إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾[1].

ومرة بالمفعول به والصفة ، كقوله تعالى : ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾[2].

ومرة بجملة (كما أمرت) ، وهو قوله تعالى : ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾[3].

ومرة بجملة معطوفات عليها في قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾[4].

وقد قرئ (وأهلوكم)[5] في قوله تعالى : ﴿قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾[6] وبذلك يكون الفصل بالمفعول به[7].

كما ورد الفصل بالجار والمجرور[8] في قراءة الرفع[9] من قوله تعالى : ﴿إن الله بريء من المشركين ورسوله﴾[10]. فقد رأى بعض العلماء أن (رسوله) عطف على الضمير في ﴿بَرِيٓءٌ﴾ . وجاز ذلك بلا تأكيد بالمنفصل لقيام الفصل

---

(1) سورة النجم 23.

(2) سورة المسد 3، 4.

(3) سورة هود 112.

(4) سورة المزمل 20.

(5) انظر : البحر لأبي حيان 92/8.

(6) سورة التحريم 6.

(7) البحر لأبي حيان 294/8.

وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم 543/3.

(8) لم يذكره د . محمد عبد الخالق عضيمة في دراساته.

(9) انظر التبيان في إعراب القرآن للعكبري 634/2.

(10) سورة التوبة 3.

obeikandl.com

بقوله: ﴿مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ مقام التأكيد[1].

أما قراءة الرفع[2] في قوله تعالى: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾[3]. فليس فيها تأكيد ولا فصل.

وقد يُفهم المفعول به للفعل ﴿ظَلَمُوا۟﴾، من سياق الكلام، وإن كان من المسلم به أنه يجب إظهاره حتى يكون فاصلًا.

أما الفصل بلا فقد ورد مرتان:

مرة بالضمير المؤكد (ولا) في قوله تعالى: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾[4] ومرت بلا وحدها في قوله تعالى: ﴿مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾[5] فقد عطف (آباؤنا) على الضمير في أشركنا[6].

ويلاحظ أن (لا) في الآيتين السابقتين لم تفصل بين المعطوف عليه، وحرف العطف كأنواع الفصل السابقة، ولكنها تأتي بعد الواو، فلا تعد فاصلًا للتوكيد، فلا تقوم مقامه[7]؛ لأن التوكيد المطلوب يكون قبل الواو، وهذا ما جعل بعض العلماء يرى أن المعطوف (آباؤنا) و (لا) زائدة لتأكيد النفي[8].

ويمكن أن يقال بأن اللام زيدت فطال الكلام فناب طوله عن التأكيد[9].

القضية تتعلق بالمشاركة والخصائص المطلوبة في هذا الأسلوب، فتأكيد

(1) البيان 2/ 634، شرح كتاب الكافية في النحو رضي الدين 353/2.
(2) انظر التبيان في إعراب القرآن للعكبري 1089.
(3) سورة الصافات 22.
(4) سورة النحل 35.
(5) سورة الأنعام 148.
(6) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج 600/2.
(7) إعراب القرآن المنسوب للزجاج 600/2.
(8) شرح كتاب الكافية رضي الدين 319/1.
(9) خزانة الأدب 119/5.

الضمير فيه يكون لسببين :

**السبب الأول** : لكي يصبح الشريكان من الناحية الظاهرية (الشكلية) أهلًا لأن تشرك بينهما الواو.

**والسبب الثاني** : أن التأكيد أو الفصل يجعل هذا الأسلوب غير ملتبس بأسلوب المفعول معه.

وفي الآية السابقة ﴿مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ تحقق فيها الشرط الثاني ، وهو الفصل بلا بعد واو العطف ، فأصبح التركيب مغايرًا لأسلوب المفعول معه.

أما الشرط الأول ، وهو وجود الفاصل بين الواو والمعطوف لم يتحقق بأكمله ، وهذا سبب النقاش الذي دار بين العلماء حول عد هذه الآية ضمن أساليب المشاركة بالواو بين الاسم الظاهر والضمير المرفوع المتصل ، وقد يكون الفصل بلا في الآية حقق جزءا من الشرط الأول ، وهو إبعاد هذا الأسلوب عن أسلوب المفعول معه ، وذلك بلا الزائدة ، وإن كان بأسلوب آخر غير وضعها بين حرف العطف والمعطوف.

## المشاركة بين الاسم الظاهر والضمير المجرور :

واختلف العلماء في جواز هذا الأسلوب[1]. فالكوفيون يجوزونه بدون إعادة الخافض ، ووافقهم على ذلك يونس والأخفش وقطرب والشلوبين ، وابن مالك[2] وكذلك أبو حيان[3].

(1) انظر الإتقان 321/2.

(2) انظر التبيان في إعراب القرآن للعكبري 2/ 631، وخزانة الأدب 5/ 124، الاقتراح للسيوطي ص49.

(3) دراسات لأسلوب القرآن الكريم 543/3.

ولم يوافق كثير من علماء العربية على هذا الأسلوب إلا بإعادة الخافض، فرأوا: «أنه لا يصح أن يقال: (مررت بك وزيد) بل لا بد من أن يقال: مررت بك وبزيد. أي: أنه لا بد من إعادة الخافض»[1]. وذلك لأن «الخافض بمنزلة التنوين من الاسم، فهو يقوم مقامه ويعاقبه كما أنه لا يلفظ به إلا متصلا؛ لذا فهو بعض الاسم ولا يجوز العطف على بعض الاسم»[2]. ولأن «الجار والمجرور بمنزلة شيء واحد، فلو عطفنا عليه اسمًا لكان بمنزلة ما لو عطف اسمًا على حرف، وذلك لا يجوز»[3]. لذلك اختاروا «إعادة العامل ظرفًا أو اسمًا؛ لأن اتصال الضمير المجرور بجاره أشد من اتصال الفاعل المتصل بفعله، وليس للمجرور ضمير منفصل حتى يؤكد به أولًا، ثم يعطف عليه، فلم يبق إلا إعادة العامل الأول»[4] «ليكون في الصورة كالمستقل»[5].

ولما كانت المسألة تتعلق بخصائص المتشاركين بالواو، فإن أقوال الرافضين لهذا الأسلوب بدون إعادة الخافض يتضح فيها هذه الخصائص، فابن جني رأى أن إعادة العامل هنا للاحتياط والتوكيد «فنحو: مررت بزيد وبعمرو أوكد معنى من قولك: مررت بزيد وعمرو»[6].

وإذا ما أُجرى هذا الأسلوب على أسلوب المشاركة بين الاسم الظاهر والضمير المرفوع، وقيس عليه فإن توكيد ضمير المجرور كقولك: مررت بك وزيدًا. قد اختف فيه:

---

(1) مجالس ثعلب 2/ 446، الإنصاف المسألة 65، المدارس النحوية ص 81.

(2) المقتصد 2/995 وما بعدها.

(3) منثور الفوائد للأنباري ص 46، المسائل المشكلة (البغداديات) ص 561، أصول النحو 2/80.

(4) الفوائد الضيايية 2/48.

(5) شرح الوافية نظم الكافية ص 210.

(6) الخصائص 3/111.

فذهب الجرمي إلى جواز العطف مع التأكيد قياسًا على العطف على ضمير الفاعل إذا أُكد والجامع بينهما شدة الاتصال بما يتصلان به.

وذهب سيبويه إلى منع العطف والفرق من أوجه :

**أحدها** : أن تأكيده لا يزيل عنه العلل المذكورة في المنع ، بخلاف تأكيد الفاعل فإنه يزيل عنه المانع من العطف.

**الثاني** : أن تأكيد ضمير المجرور بضمير المرفوع على خلاف القياس ، فتأكيد ضمير الفاعل بضمير المرفوع جاري على القياس ، فلا يلزم عمل الخارج عن القياس على الجاري على القياس :

**الثالث** : أن ضمير المجرور أشد اتصالًا من ضمير الفاعل بدليل أن ضمير الفاعل قد يجعل منفصلًا عند إرادة الحصر ، ويفصل بينه وبين الفعل ولا يمكن الفصل بين ضمير المجرور وعامله ، فلما اشتد اتصاله قوى شبهه بالتنوين ، فلم يؤثر التأكيد في جواز العطف بخلاف الفاعل ، فإنه لما لم يشتد اتصاله أثر التوكيد في جواز العطف عليه.

**الرابع** : أنه يلزم من العطف مع تأكيد المجرور بالمرفوع ، نحو : مررت به هو وزيد . مخالفة اللفظ والمعنى :

**أما اللفظ** : فإن قبله ضمير المرفوع ، ولم يحمل العطف عليه.

**وأما المعنى** : فإن معنى المجرور غير معنى المرفوع ، ولا يلزم من العطف على تأكيد ضمير الفاعل لا مخالفة اللفظ ، ولا مخالفة المعنى »[1].

والآيات التي وردت في القرآن الكريم من هذا الأسلوب بإعادة الخافض كثيرة[2].

(1) الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي 308/2.

(2) انظر : دراسات لأسلوب القرآن 543/3.

ونناقش هنا الآيات التي يحتمل فيها أن تكون من هذا الأسلوب، ولم يعد فيها الخافض.

**من هذه الآيات :**

قوله تعالى : ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [1]. قراءة الجر [2]. وهي إما على تقدير محذوف أي : (وبالأرحام) [3]. فقد رأى ابن جني فيها « أن الباء حذفت لتقدم ذكرها كما حذفت لتقدم ذكرها في نحو قولك : بمن تمرر أمرر، وعلى من تنزل أنزل، ولم تقل أمرر به، ولا أنزل عليه، لكن حذفت الحرفين لتقدم ذكرهما [4]. ورأى بعض العلماء أن إعادة الخافض هنا ـ تقديرًا ـ شرط لصحة العطف »[5].

(فالأرحام) مجرورة بباء مقدرة [6]، والواو أشركت بين الأرحام وضمير ذي الجلال « لتشعر أنها عنده بمكان »[7].

وقصر بعضهم في هذا الأسلوب الجر على الشعر، وقبحه في غيره، وعده خطأً في العربية[8].

وإما الجر على القسم : ويكون جوابه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [9]. واعترض الزجاج على الجر بالقسم في هذا الأسلوب، وقال : « إنه خطأ في

(1) سورة النساء 1.

(2) قرأ حمزة بخفض الميم. وقرأ الباقون بنصبها. النشر 247/2.

(3) انظر الإتقان 278/2.

(4) الخصائص 285/1.

(5) البرهان 108/3.

(6) خزانة الأدب 5/ 125، الإنصاف 2/ 465، البرهان 115/4.

(7) انظر : دلات التراكيب د. محمد أبو موسى ص 293. دار العلم للطباعة ط القاهرة سنة 1979م.

(8) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 2/2.

(9) سورة النساء وانظر : معاني القرآن للفراء 1/ 252، خزانة الأدب 5/ 125، 129.

العربية لا يجوز إلا في اضطرار شعر، وخطأ أيضًا في أمر الدين عظيم؛ لأن النبي ﷺ. قال[1]: «**لا تحلفوا بآبائكم**»[2].

ولكن المعنى غير ذلك؛ إذ المعنى أن الله يحضهم على صلة الرحم وينهاهم عن قطعها، وينبههم على أنه بلغ من حرمتها عندهم أنهم يتساءلون بها، فهي حكاية عنهم وإخبار، أي: «اتقوا الله الذي يسأل بعضكم بعضًا مستحلفا إياه بالله وبالرحم»[3].

ووقع بعضهم فيما يشبه قول الزجاج السابق عندما أراد أن يؤيد أن (والأرحام) قسم حين قالوا: بأن الله يقسم بما شاء من مخلوقاته، من نحو: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾[4]. وهذا ـ في ظني ـ غير صحيح ووهم منهم؛ لأن تفسير الآية: إخبار عن اعتزازهم حتى أنهم يحلفون بها، أي: «اتقوا الله الذي تحلفون به وتحلفون بالأرحام». وليس قسم من الله بالأرحام. حتى يُبحث له عن تبرير للقسم بالمخلوقات.

**قراءة النصب**[5].

ـ إما النصب على إضمار فعل بعد الواو، أي: واتقوا الأرحام[6]، والمعنى: «واتقوا الأرحام أن تقطعوها»[7].

---

(1) صحيح مسلم 105/11 باب الإيمان ولفظه: «إن الله عز وجل ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم».
(2) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 2/2 خزانة الأدب للبغدادي 127/5.
(3) البرهان 115/4.
(4) التين: 1.
(5) انظر النشر 2/ 247: فقد قرأ حمزة بخفض الميم وقرأ الباقون بنصبها.
(6) معاني القرآن للفراء 252/1.
(7) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 2/2.

obeikandl.com

وإما نصب (الأرحام) على حذف المضاف، أي: «الذي تساءلون به وقطع الأرحام»[1].

وما دار من نقاش بين العلماء في الآيات الأخرى التي وردت في القرآن الكريم من هذا الأسلوب مثلما دار في هذا الآية. إلى حد ما.

فالمسألة ـ كما قلنا ـ تتعلق بالخصائص الشكلية والمعنوية التي تتعلق بما تشرك بينهما الواو. لذا لم يدر نقاش حول المشاركة بالواو بين الضمير المنفصل والاسم الظاهر في نحو قوله تعالى: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾[2]. لأن «الضمير المنفصل يجري مجرى الظاهر ومنزلًا منزلته، فحكمه كحكمه؛ ولذلك تعطفه وتعطف عليه، كما تفعل بالأسماء الظاهرة»[3].

## إعادة حرف الجر مع واو المشاركة:

يعاد حرف الجر مع واو المشاركة لأسباب تتعلق بالتركيب، وأخرى تتعلق بالمعنى.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ﴾[4].

فقد أعيدت الباء في ﴿وَبِصَدِّهِمْ﴾ لبعده عن المعطوف عليه بالفصل بما ليس معمولا للمعطوف عليه، بل في العامل فيه، ولم يعد في ﴿وَأَخْذِهِمُ﴾

(1) المقتصد 959/2.

(2) سورة الإسراء 30.

(3) دراسات لأسلوب القرآن 544/3.

(4) سورة النساء 160: 161.

﴿وَأَكْلِهِمْ﴾ ، لأن الفصل وقع بمعمول المعطوف عليه[1].

وفي قوله تعالى : ﴿أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾ [2]. « كرر حرف الجر على سبيل التوكيد ، أو إشعارًا بتقدير عامل آخر حتى يكون الأمر مرتين »[3].

## حذف المعطوف عليه :

قد يحذف المعطوف عليه ويفهم من سياق الكلام للاختصار والإيجاز ، ويكثر في الأسلوب القصصي ، كما نرى في سورة يوسف : ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ﴾[4].

« في الكلام حذف : تقديره : فحفظ الرسول ما أول به يوسف الرؤيا ، وجاء إلى الملك ومن أرسله ، فأخبرهم بذلك وقال الملك »[5].

وقوله تعالى : ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ﴾ [6]. أي : فسجنوه ودخل معه السجن فتيان[7].

ومنه قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [8]. الواو هنا قريبة المعنى من الفاء ، تقول : أعطيته فشكر ، ومنعته فصبر ، ولكن عطفه بالواو إشعارًا بأن ما قالاه بعض ما أحدث فيهما إيتاء العلم ، وشيء من

(1) دراسات لأسلوب القرآن 589/3.
(2) سورة البقرة 69.
(3) دراسات لأسلوب القرآن 590/3.
(4) سورة يوسف 5.
(5) تفسير البحر لأبي حيان 5/ 316، وانظر : دراسات لأسلوب القرآن 567/3.
(6) سورة يوسف 36.
(7) دراسات لأسلوب القرآن 565/3.
(8) سورة النمل 15.

obeikandl.com

مواجبه فأضمر ذلك ، ثم عطف عليه التحميد ، كأنه قال : ولقد آتيناهما علمًا ، فعملا به وعلماه ، وعرفا حق النعمة »[1].

ومنه قوله تعالى : ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾[2]. وإنكم لمن المقربين : « معطوف على محذوف سد مسده حرف الإيجاب ، كأنه قال إيجابًا لقولهم : إن لنا لأجرًا : نعم : إن لكم أجرًا وإنكم لمن المقربين »[3].

ومنه قوله تعالى : ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[4]. يقدر فعل قبل الواو أي : فعلنا ذلك ولتستبين المجرمين.

ومسألة تقدير الفعل في هذا الأسلوب هي تحقيق الخصائص اللازمة لما تشرك بينهما الواو ، فهو أمر شكلي ظاهري ، وإلا فإنك لو أثبت الفعل المقدر لتحول التعبير في الآية وفي غيرها إلى تعبير نمطي عادي يفقدها معنى مرادا من هذا الحذف ، « وهو الربط مباشرة بين التفصيل واستبانة السبيل ، وكأن هذا التفصيل من الشمول والوضوح بحيث يؤدي بالقارئ إلى رتبة الاستبانة الكاملة »[5].

## حذف واو المشاركة :

قد تحذف واو المشاركة فقط ، كما قالوا في قوله تعالى : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾[6].

---

(1) تفسير الكشاف 3/ 139، وانظر دراسات لأسلوب القرآن 568/3.

(2) سورة الأعراف 112.

(3) البرهان 205/3.

(4) سورة الأنعام 55.

(5) بلاغة العطف في القرآن الكريم د . عفت الشرقاوي ص 76 وما بعدها.
دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت . لبنان 1981م.

(6) سورة البقرة 180.

« المعى : (وكتب عليكم) إلا أن الكلام إذا طال استغنى عن العطف بالواو ، وعلم أن معناه معنى الواو ؛ لأن القصة الأولى قد استتمت وانقضى معنى الغرض فيها »[1].

ومثله قوله تعالى : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾[2] أي : ووجوه[3]. وقوله تعالى : ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ﴾[4] معناه وقلت . قاله أبو على . وحكى أبو زيد : أكلت سمكا لبنا تمرا ، وذلك لقيام قرينة تدل على أن المراد أحدهما »[5].

وهذه القرينة هي قرينة النغمة التي يقصدها الدكتور تمام حسان بقوله : « حرف العطف يسقط ويبقى العطف مفهوما بقرينة النغمة ، كقولك : يستمر الامتحان في الأيام الآتية : السبت . الأحد . الاثنين وتغني نغمة الكلام عن حرف العطف »[6].

وقدر بعض العلماء واو العطف محذوفة في قوله تعالى : ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾[7] على أن المعنى : والذي[8]. وأرى أن تقدير الواو هنا قد يحدث مغايرة بين الأشقى والذي كذب وتولى فتجعلهما شيئين : الشقاوة والكذب بدلًا من أن يكون الكذب بيانا لهذه الشقاوة وحرف العطف لا يحذف في كل التراكيب ، لأن ذلك قد يسبب اللبس فلو قلت : ضربت

(1) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 235/1.
(2) سورة الغاشية 8.
(3) مغني اللبيب 2/ 635، الإتقان 189/3.
(4) سورة التوبة 94.
(5) شرح الكافية رضي الدين الاستراباذي 1/ 325، البرهان 442/4.
(6) اللغة العربية مبناها ومعناها ص 239.
(7) سورة الليل 15، 16.
(8) أمالي السهيلي ص 103، تحقيق : محمد إبراهيم البنا ط 1 مطبعة السعادة القاهرة 1390 ـ 1970م.

زيدًا أبا عمر بدلا من قولك ضربت زيدًا وأبا عمر لأوهمت أنك ضربت زيدًا الذي هو أبو عمر، وكأنك جاوزت الاختصار إلى الانتهاك والإجحاف[1].

ورأى بعض العلماء أن هذا الأسلوب يجوز في ضرورة الشعر، فالشاعر يقول ـ إذا اضطر ـ رأيت زيدا عمرا على غير البدل، ولكن على معنى: رأيت زيدا وعمرا[2]. وجوزه بعضهم في الحكاية عن المخاطبين إذا طالت: قال زيد قال عمرو[3]. وجعله ابن جني من الشاذ الذي لا يقاس عليه[4].

## حذف المعطوف وحرف العطف:

وقد يحذف المعطوف مع واو العطف مع القرينة، كما إذا قيل: من الذي اشترك هو وزيد، قلت: اشترك عمرو. أي: اشترك عمرو وزيد، قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ﴾[5]. أي: من قبل الفتح ومن بعد[6].

ودليل التقدير أن الاستواء لا يكون إلا من شيئين، ودليل المقدر: ﴿ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟﴾[7].

ورأى بعض العلماء أن «حذف حرف العطف يقتضي حذف المعطوف، وذلك في مثل: (راكب الناقة طليحان) أي: راكب الناقة والناقة طليحان»[8].

---

(1) سر صناعة الإعراب 233/2 (مخطوط).

(2) ما يجوز للشاعر في الضرورة ص 264.

(3) البرهان 4/ 108، وتأمل آية البقرة 258، الشعراء 24/3.

(4) سر صناعة الإعراب 2/ 233، و(مخطوط) الخصائص 90/2 وما بعدها.

(5) سورة الحديد 10.

(6) شرح كتاب الكافية في النحو. رضي الدين الأستراباذي 325/1.

(7) سورة الحديد 10 وانظر المغني 635/2.

(8) الخصائص 289/1 وما بعدها.

ورأى بعضهم أنه قد يحذف المعطوف فقط دون حرف العطف ، كما « في قوله تعالى : ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [1]. أراد : ولا من في السماء »[2].

ويسمى هذا الأسلوب عند الزركشي بالاكتفاء ، ولا يريد بالاكتفاء أن يكتفى بأحدهما (المعطوف أو المعطوف عليه) فقط ، وإنما لأن فيه نكتة تقتضي الاقتصار عليه [3]، وذكر منه قوله تعالى : ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [4]؛ لأن السكون هو الأصل والحركة طارئة (عليه) فخصه بالذكر[5].

وقوله تعالى : ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾ [6]. أي : والشر . « ذكر الخير لكثرته ، ولأن الشر غير مطلوب للعباد »[7].

وقوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾[8] أي : والشهادة ؛ لأن « الإيمان بكل منهما واجب وآثر الغيب ؛ لأنه أبدع ، ولأنه يستلزم الإيمان بالشهادة من غير عكس »[9].

ويرفض أحد المحدثين المبالغة في هذا النوع من الحذف ، ولا سيما عندما يؤدي التقدير إلى زيادة في المعنى.

يقول الدكتور محمد رجب البيومي في حديثه عن إعراب القرآن المنسوب

(1) سورة العنكبوت 22.
(2) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 217.
(3) البرهان 118/3.
(4) سورة الأنعام 13.
(5) البرهان 118/3.
(6) سورة آل عمران 26.
(7) البرهان 118/3.
(8) سورة البقرة 3.
(9) البرهان 118/3.

obeikandl.com

إلى الزجاج: «وعلى جودة اتجاه المؤلف نجده يقدر من المحذوف ما يصح أن يكون موضع النظر، بل ما نقطع بعدم صوابه في بعض الأمثلة، وهو ما حذر منه ابن جني وأمثاله»[1].

ويعلق على التقدير الذي قدره الزجاج في قوله تعالى: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[2] حين قدر: (وسبيل المجرمين) بعدها بقوله: «ونحن نرى أنه لا حذف؛ لأن استبانة سبيل المجرمين توضح النقيض، وهو سبيل المؤمنين، لذلك نقل الأستاذ الإبياري في الهامش قول أبي حيان: (وقيل خص سبيل المجرمين؛ لأنه يلزم من استبانتها استبانة سبيل المؤمنين). وعليه فلا حذف»[3].

## تكرر المعطوفات:

قد تشرك الواو بين معطوف عليه وعدة معاطيف بعدها، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون * وَزُخْرُفًا﴾[4].

وهذه الأسماء معاطيف على قوله: ﴿سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ﴾. فلا يتعين أن توصف المعاطيف بكونها من فضة.

وقال الزمخشري: «سقوفا ومصاعد وأبوابا وسررا كلها من فضة، كأنه

(1) التفسير النحوي للقرآن الكريم د. محمد رجب البيومي ص 157 بحث بمجلة الأزهر جـ 2 سنة 1407هـ.

(2) سورة الأنعام 55.

(3) التفسير النحوي للقرآن الكريم ص 157.

(4) سورة الزخرف 33: 35.

يرى : اشتراك المعاطيف في وصف ما عطفت عليه »[1].

وفي قوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾[2].

« جنات عطف على نبات ، وكذا الزيتون والرمان معطوفان على نبات ، على القاعدة في تكرر المعطوفات أنها على الأول . وقيل : كل على ما قبله ، وينبني على ذلك الخلاف ، فإذا قلت : مررت بك وبزيد وبعمر ، فإذا عطفت بعمرو على بك ، كان الإتيان بالباء واجبا ، وإذا عطفته على يزيد كان الإتيان بها جائزا »[3].

## اجتماع حرفي عطف على معطوف واحد :

لا يجتمع حرفا عطف على معطوف واحد[4]، ومتى رأيت حرفا من حروف العطف مع الواو فهي العاطفة دونه[5]، ولا بد عند اجتماعهما من التفسير الدقيق للمعنى والاستعانة بالقرائن الأخرى لفهم الحرف العاطف من غيره.

ومما احتمل كونه من هذا الأسلوب قوله تعالى : ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾[6]، يقول ابن هشام : « الفاء فيها وجهان :

---

(1) دراسات لأسلوب القرآن 589/3.

(2) سورة الأنعام 99.

(3) دراسات لأسلوب القرآن 589/3.

(4) نفسه 588/3.

(5) مفتاح الإعراب . محمد أحمد مرجان ص 84 ط 4 مطبعة صبيح بميدان الأزهر القاهرة 1963م.

(6) سورة البقرة 40.

obeikandl.com

**أحدهما** : أنها جواب أمر مقدر تقديره تنبهوا فارهبون ، وهو نظير قولهم : زيدًا فاضرب : أي : تنبه فاضرب زيدًا ، ثم حذف (تنبه) فصار : فاضرب زيدًا ، ثم قدم المفعول إصلاحًا للفظ .

**والقول الثاني** : أنها زائدة »[1].

## 2 ـ المشاركة بالواو في عطف البيان ومعنى المغايرة :

رأى بعض العلماء أن عطف البيان أصله عطف النسق : « فأصل : جاء أخوك زيد . جاء أخوك وهو زيد ، وحذف الضمير والحرف وأقيم زيد مقامه ، وذلك لا يكون في غير الأسماء الظاهرة »[2].

ومعروف أن المؤكد اللفظي يأتي بعد المؤكد دون فصل بينهما ، ولكن أحيانًا يأتي حرف العطف بين المؤكد اللفظي والمؤكد[3].

وفي القرآن الكريم قد تأتي الواو بين الجملة والجملة التالية لها المنزلة منها منزلة التوكيد.

ففي قوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا﴾[4].

أشركت الواو بين جملة ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا﴾ وما قبلها وهو : ﴿وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم﴾ . والميثاق هنا هو الميثاق هناك ، والأخذ هنا هو الأخذ هناك ، ولكنه عطف مرة أخرى ليوهم أنه لما وصف بالغلظ صار ميثاقا آخر ،

---

(1) مغني اللبيب 166/1.
وانظر دراسات لأسلوب القرآن 588/3.
(2) همع الهوامع 121/2.
(3) الفوائد الضيائية 46/2.
(4) سورة الأحزاب 7.

وذلك تفخيم لشأن الميثاق وتنويه به[1].

ومثله قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾[2].

فقد أشركت الواو بين (نجيناهم) و(نجينا هودا) وإن كانت النجاة واحدة، وذلك أنه لما ذكر ما نجاهم عنه كانت النجاة الثانية كأنها مختلفة عن الأولى، فعطفها عليها تمييزا لها تفخيما لشأنها[3].

وفي قوله تعال : ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[4].

« ونجد أمثال هذا يأتي في القرآن بغير الواو كثيرًا، وقد آذنت هذه الواو أن ذلك عادة من عادتهم، ووجه هذه الدلالة أن الواو تشير إلى المغايرة، فكأنهم يفعلون ذلك ويفعلون مثله »[5].

ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾[6]. وقوله تعالى : ﴿يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[7] « ووجه الواو في ذلك هو أن ما فيها من معنى التغاير الذي لا يبرحها (في مثل هذه التراكيب) ينعكس على هذه الجمل، فيوهم أنها معان متميزة ومختلفة، ووراء كل ذلك أسرار لطيفة يحلو بها مذاق

(1) دلالات التراكيب 324.
(2) سورة هود 11.
(3) دلالات التراكيب 324.
(4) سورة النمل 34.
(5) دلالات التراكيب 325.
(6) سورة الحشر 18.
(7) سورة آل عمران 42.

oberkanal.com

الكلام، فإذا كان الأمر الثاني بالتقوى غير الأمر الأول، كان وراء ذلك إعلاء لشأن التقوى واهتمام بالأمر بها، وكأنه يتجدد مرتين. وقل مثل ذلك في ﴿ٱصْطَفَىٰكِ﴾، وكأن الله اصطفاك أولا، ثم رجع فاصطفاك ثانيا، وفي هذا من التكريم ما لا يخفى»[1].

أضف إلى ذلك ما أضافه هذا النوع من المشاركة بالواو بين الجملتين من معاني القوة والمبالغة والتوكيد، فصار التركيب بأكمله متميزا.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾[2] فقوله تعالى: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ معطوف على قوله: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ وكأنه مكمل له.. وقوله: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ كأنه توكيد لما قبله، وبهذا تكون هذه الجملة في حيز التوكيد، لأنها تأخذ حكم ما عطفت عليه، ثم إنك حين تتأمل اتباع الظن والخرص الذي هو التخمين تجدهما من باب واحد، وهذه الواو الداخلة بينهما مؤذنة بتغايرهما، وكأنها أوهمت أن قوله: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ صفة جديدة مغايرة للتي قبلها، ومستقلة في إبراز حالة أخرى من أحوال القوم.

وهذا ضرب من تأكيد المعنى الأول؛ لأنك حين تعود إليه تجده هو وكأنه لأهميته ذكر مرتين، ويتجدد تلقيه في كل واحدة منهما، وهذا لا يكون لو قال: (إن يتبعون إلا الظن فإن هم إلا يخرصون) بسقوط الواو؛ لأنها حينئذ ستكون هي الجملة الأولى، واتصالها بها اتصال الشيء بنفسه، أما الواو فقد أحدثت ضربا من الإثارة لأنها آذنت بالمغايرة، فإذا جد النظر للنظر على وجه

(1) دلالات التراكيب 325.

(2) سورة الأنعام 116.

المغايرة وجد الثانية هي الأولى ، وبذلك يتجدد وعيه بالمعنى ويلقاه بإيقاظ جديد »[1].

وقال تعالى في سورة البقرة : ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾[2]. وقال في سورة إبراهيم : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾[3].

قوله تعالى : ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ في آية البقرة بيان للعذاب قبله ، فجاء بغير الواو ، وفي آية إبراهيم جاء بالواو ، فكأنه قال : يعذبونكم بالذبح وبغير الذبح[4]. فأشعرت الواو بالمغايرة ، وكأن العذاب أنواع متعددة مما يعطي المنع قوة وتوكيدا.

وقل مثل ذلك في قوله تعالى في سورة الشعراء : ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾[5]. من غير واو في حكاية ما قالته ثمود لصالح ـ عليه السلام ـ وجاء في حكاية ما قاله أصحاب الأيكة لشعيب : ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾[6].

بالواو. يقول الزمخشري : « إذا دخلت الواو فقد قصد معنيان كلاهما مناف للرسالة عندهم : التسحير والبشرية ، وأن الرسول لا يجوز أن يكون مسحرا ، ولا يجوز أن يكون بشرًا ، وإذا تركنا الواو لم يقصد إلا معنى واحد ،

(1) دلالات التراكيب 326.

(2) سورة البقرة 49.

(3) سورة إبراهيم 6.

(4) انظر : درة التنزيل وغرة التأويل ص 13، معاني القرآن للفراء 68/2.

(5) سورة الشعراء 154.

(6) سورة الشعراء 153، 154.

وهو كونه مسحرا، ثم تقرر بكونه بشرا﴾[1].

وفي قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[2] «حددت الواو ثلاثة صور متغايرة في كل واحدة من الشناعة والبشاعة ما يجعلها شيئا قائما برأسه[3].

وقال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾[4] وقال في سورة الأعراف: ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾[5]. كأنه جعل زيادة المحسنين نعمة أخرى، أما في الثانية آية الأعراف فجعل زيادة المحسنين هي نفس الأجر الأول، وهو غفران الذنوب[6].

وقد تشرك الواو جملة بجملة أخرى قبلها لمعان تتعلق بالجملة الأولى مثل ما سبق من معاني المغايرة وتقوية المعنى وتوكيده، فهي قد تشرك بين الجملة التالية لها والجملة قبلها للتذييل والتتميم.

**ففي التذييل**: يؤتى بعد تمام الكلام بكلام مستقل في معنى الأول تحقيقا لدلالة منطوق الأول، أو مفهومه، فيكون معه كالدليل، ليظهر المعنى عند من لا يفهم، ويكمل عند من فهمه، كقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾[7].

أي: هل يجازى ذلك الجزاء الذي يستحقه الكفور إلا الكفور. فإن جعلت

(1) تفسير الكشاف 3/ 123، وانظر دلالات التراكيب 325، الفصل والوصل 95.

(2) سورة الرعد 5.

(3) البرهان 3/ 12، دلالات التراكيب 325.

(4) سورة البقرة 58.

(5) سورة الأعراف 161.

(6) دلالات التراكيب 297.

(7) سورة سبأ 17.

الجزاء عاما كان الثاني مفيدا فائدة زائدة[1].

ومثله قوله تعالى : ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ﴾[2]. وقوله تعالى : ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾[3].

**أما الفائدة الثانية وهي التتميم** : فهي تكون عندما يتم الكلام فيلحق به ما يكمله ؛ إما مبالغة أو احترازا ، أو احياطا كقوله تعالى : ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾[4]. فقوله : ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ تتميم[5] للجملة قبلها ، أو هو تتميم للمعنى . وهذا الأسلوب قريب في شكله من الاعتراض الذي سيناقش في الفصل الثاني ، (واو الاستئناف)[6]، ولكنه يختلف عنه في المعنى ؛ إذ إن الجملة المتممة هنا بيان للجملة الأولى ، وكأنها هي نفسها في المعنى.

### 3 ـ معاني المشاركة بين العام والخاص :

وهنا تبرز معاني متعددة ومتجاورة في الأسلوب الواحد ، كمعاني التمييز ، والتخصيص ، والتوكيد :

كثيرًا ما نجد في كتب النحو القول التالي[7]: « ومن خصائص الواو : عطف العام على الخاص وبالعكس :

---

(1) تفسير الكشاف 3/ 285، وانظر البرهان 3/ 618، دلالات التراكيب 297.

(2) سورة المؤمنون 16.

(3) سورة الأعراف 133.

(4) سورة النساء 124.

(5) البرهان 70/3.

(6) انظر الاعتراض بالواو في الفصل الثاني واو الاستئناف.

(7) انظر : كتاب الاستعلام عن معاني الحروف ص 21 (همع الهوامع 2/ 129، الإتقان 2/ 156، 3/ 213، الأشباه والنظائر في النحو 2/ 125، مغني اللبيب 356/3.

obeikandl.com

**فالأول نحو**: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[1].

**والثاني نحو**: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾»[2].

ولهذا الأسلوب دلالاته التي تتعلق بالمعنى، يقول ابن جني: «لا تقل: جاء القوم وزيد، وقد جاء زيد معهم؛ لأن الشيء لا يعطف على نفسه، وكذلك قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾[3]. لا يكون جبريل وميكال داخلين في جملة الملائكة؛ لأنهما معطوفان عليهم، فلا بد أن يكونا خارجين منهم. فأما قوله:

**أكر عليهم دعلجا ولبانه إذا ما اشتكى وقع الرماح تحمحما**[4]

فيروى (لبانه) رفعا ونصبا، فمن رفع فلا نظر فيه؛ لأنه مبتدأ وما بعده خبر عنه، وأما النصب فعلى أنه أخرج من الجملة (لبانه) ثم عطف عليه، وساغ له ذلك لأنه مازه من جملته إكبارا له وتفخيما منه. كما ماز جبريل وميكائيل من جملة الملائكة تشريفا لهما، وكذلك قوله: ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾[5]. ليس في جملة ما دل عليه الموعد لما قدمناه، كأنه مميز من الزينة في اعتقادك إياه مجرورًا، لأنه معطوف عليها»[6].

فابن جني ـ فيما سبق ـ رأى أن ذلك إخراج للخاص من جملة العام، ثم عطفه عليه، وذلك بغرض التأكيد والتمييز والتشريف، ولكن بعضهم رأى أنه

---

(1) سورة نوح 28.

(2) سورة الأحزاب 7.

(3) سورة البقرة 98.

(4) ينسب لعامر بن الطفيل انظر: معجم شواهد العربية 1/ 330، المحتسب 53/2.

(5) سورة طه 59 والآية كلها: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾.

(6) المحتسب 53/2.

ليس هنا إخراج للخاص من جملة العام، بل هو في جملتهم، ثم ذُكر مرة أخرى لتأكيده وتشريفه. قال أبو حنيفة ليونس: يا أبا عبد الرحمن: علمت أن الرمان ليس من الفاكهة؟

قال: لم؟

قال: لقوله عز وجل: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [1].

قال يونس: فجبريل وميكال إذن ليسا من الملائكة، لقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [2]؟

قال: فكيف ذلك؟

قال: إن الله عز وجل إذا خص الشيء بالفضل أدخله في الجملة، ثم أبانه بالاستثناء وأفرده بالذكر»[3].

وبعضهم لم يتحدث عن إخراجهم من جملة الملائكة أو إدخالهم، وإنما رأى في ذلك تخصيصًا للتنبيه على فضل المخصص، وأهميته[4]، وتشريفه وتوكيده[5]، للإشعار بالتغاير كأنه من جنس آخر، وهو مما ذكر من أن التغاير في الوصف تغاير في الذات[6]، وهو ليس تكريرًا لمجرد التأكيد، وإنما يكون فيه تنبيه إلى قيمة المخصص، كالتنبيه إلى قيمة عمل الصالحات من الإيمان[7]، في مثل

(1) سورة الرحمن 68.

(2) سورة البقرة 98.

(3) التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية 222.

(4) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 1/ 316، تفسير الرازي 214/3 دار الفكر للطباعة والنشر ط1 لبنان 1401هـ، والإتقان 213/3.

(5) الفصل والوصل في القرآن الكريم ص 453.

(6) تفسير الكشاف 1/ 300، البرهان 1046/28.

(7) التفسير البياني للقرآن الكريم د. عائشة عبد الرحمن 90/2.

obeikandl.com

قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[1].

وبعضهم اشترط لهذا الأسلوب من أساليب المشاركة، أن يكون المعطوف بالواو، وأن يكون المعطوف ذا مزية، وكأنه جرد من الجملة وأفرد بالذكر تفصيلا[2].

وعلى هذا فإنه من جعل العام يشمل الخاص الذي عطف عليه (لا) فهو نظير قولنا: نعم الرجل زيد. وإذا كان العام لا يشمل ذلك الخاص أي أن الخاص أخرج منه وأفرد بالذكر «فهو نظير الاستثناء في نحو قولنا: قام القوم إلا زيدا. من أن زيدًا لم يدخل في القوم»[3]. وسواء كان الخاص من جملة العام ثم أخرجه منه، أو هو تجريد من الجملة الأولى ثم ذكر بعد ذلك، أو أنه ذكر مرة أخرى لتأكيده، فالواو في هذا الأسلوب للمشاركة التي تعطي معاني التأكيد والتخصيص والمغايرة والتشريف، والتمييز، والتفضيل، وإظهار قيمة هذا الخاص الذي قد يكون في جملة العام المعطوف عليه في آيات معينة، وقد يكون مستقلا بالواو في آيات أخرى.

ومن عطف الخاص على العام ـ أيضا ـ قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾[4].

قالوا: الصلاة الوسطى: العصر، وهو أكثر الرواية، وقيل: إنها الغداة، وقيل: إنها الظهر، والله قد أمر بالمحافظة على جميع الصلوات إلا أن هذه الواو إذا جاءت مخصصة فهي دالة على فضل الذي تخصصه»[5].

---

(1) سورة العصر 2.

(2) انظر البرهان 465/2.

(3) نفسه 465/2.

(4) سورة البقرة 238.

(5) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 316/1.

ورأى الزركشي أن المراد من الصلاة الوسطى غير ذلك، فالمراد غيرها كالوتر والضحى والعيد، فهي ليست من هذا الباب[1].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[2]. فالتمسك بالكتاب يشمل كل عبادة.

وقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[3].

ومنه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾[4]. وذكر كثير من النحاة أن هذا الأسلوب من خصائص الواو، إلا أنه سيق عن مالك وآخرين مجيئه في (أو) في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ﴾[5]. مع أن ظلم النفس من عمل السوء، فقيل: هو بمعنى الواو. المعنى: يظلم نفسه بذلك السوء حيث دساها بالمعصية.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ﴾[6]. فإن الوحي مخصوص بمزيد قبح من بين أنواع الافتراء. خص بالذكر تنبيها على مزيد العقاب فيه والإثم.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾[7]. مع أن فعل الفاحشة داخل فيه، قيل: أريد به نوع ظلم النفس، وهو الربا، أو كل

(1) البرهان 466/2.
(2) سورة الأعراف 160.
(3) سورة آل عمران 104.
(4) سورة محمد 2.
(5) سورة النساء 110.
(6) سورة الأنعام 93.
(7) سورة آل عمران 135.

كبيرة فخص بهذا الاسم تنبيها على زيادة قبحه، وأريد بظلم النفس ما وراء ذلك من الذنوب[1].

ويلاحظ في الآيات السابقة قرب معنى (أو) فيها من معنى الواو[2].

أما عطف العام على الخاص، كما في قوله تعالى: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[3]. فيتضح فيه من ذكر الخاص في البداية أنه بدئ به لأهميته، ولأنه أولى بالتقديم[4]. وفيه ما في عطف الخاص على العام من المعاني وزيادة أخرى، وهي التقديم «فالفائدة فيه واضحة»[5].

كما قال الزركشي واستشهد بقوله تعالى: ﴿إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى﴾[6]. وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾[7]. وذكر آيات أخرى[8]، ثم قال: «واعلم أن هذين النوعين يقعان في الأسماء والأفعال، ولكن وقوعهما في الأفعال لا يأتي إلا في النفي، وأما في الإثبات فليس من هذا الباب، بل من عطف المطلق على المقيد أو المقيد على المطلق»[9].

---

(1) البرهان 470/2 وما بعدها.

(2) يناقش ذلك في الفصل السابع «الواو ومعاني الحروف».

(3) سورة نوح 28.

(4) انظر الإتقان 3/ 213، وانظر ص 47م هذا الفصل دلالة الترتيب في واو العطف.

(5) البرهان 471/2.

(6) سورة الأنعام 162.

(7) سورة التوبة 78.

(8) انظر البرهان 471/2 وما بعدها.

(9) نفسه، 471/2 وما بعدها.

### 4 ـ المشاركة بين الصفة والموصوف ومعاني المغايرة والتوكيد :

وهو من خصائص الواو[1]. وقد عده الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة من عطف الصفات[2]، وجعل الزمخشري الواو فيه للمغايرة، كما في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾[3]. أي « الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا يفرق بين الحق والباطل يعني التوراة. كقولك : رأيت الغيث والليث تريد الرجل الجامع بين الجود والجرأة، ونحو قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾[4] يعني : الجامع بين كونه فرقانا وضياء وذكرى[5].

وواضح أن الفرقان معطوف على الكتاب، ولو أنه أسقط الواو لكان صفة، ثم إنه من ناحية المعنى وصف للكتاب، ولكن معنى التغاير الذي لا يبرح الواو أوهم أنه شيء آخر، وذلك ليميز صفة كونه فرقانا، وكأنه بها يستقل عن سابقه »[6].

ويسمي المزني هذه الواو في هذا الأسلوب من أساليب المشاركة بها : واو الصلة، ويستشهد بقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً﴾[7]. ويقول عن واو الصلة : إنها الزائدة[8].

---

(1) الإتقان 2/ 256، 3/ 213، همع الهوامع 2/ 129، الأشباه والنظائر في النحو 2/ 125، ومغني اللبيب 2/ 356، حروف المعاني عبد الحي حسن كمال ص 74.

(2) دراسات لأسلوب القرآن الكريم 3/584.

(3) سورة البقرة 53.

(4) سورة الأنبياء 48.

(5) تفسير الكشاف 1/ 282، وانظر دلالات التراكيب 297.

(6) دلالات التركيب 297.

(7) سورة الأنبياء 48.

(8) المصنفات في حروف المعاني د. محمد عامر ص 82 رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية دار العلوم جامعة القاهرة برقم 3709.

obeikandl.com

ورأى الفراء أن ﴿ضِيَآءً﴾ . من صفة الفرقان ، ومعناه : آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء وذكرا ، فدخلت الواو كما قال : ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا﴾[1] جعلنا ذلك وكذلك ضياء وذكرى[2].

ورأى بعض العلماء أن الواو لا تدخل بين الصفة والموصوف ، فلا تقول : جاء زيد الكريم ، على أن الكريم هو زيد لاستحالة عطف الشيء على نفسه[3].

ولكن ـ كما رأينا ـ تأتي الواو في تراكيب معينة لأداء معنى المشاركة بين الصفة وموصوفها ، فتنبثق معاني التكثير والمبالغة والتأكيد والتغاير.

يقول الزمخشري في قوله تعالى : ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ﴾[4].

« دخلت الواو على جملة : ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ﴾ . وتسمى واو الثمانية[5]. وهي هنا تفيد لصوقها بالموصوف ، فآذنت بثبات هذه الصفة وصوابها ، وأشارت إلى أن الذين قالوا هذا هم الذين أصابوا في عدتهم ، وأنهم قالوا عن ثبات وعلم وطمأنينة نفسن . ولذلك جاء عقيب القولين الأولين بقوله : ﴿رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ﴾ . وجاء عقيب هذا قوله : ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ﴾[6].

وقال ابن عباس : حين وقعت الواو انقطعت العدة ، أي : لم يبق هناك عدة

---

(1) سورة الصافات 37.

(2) معاني القرآن للفراء 205/2.

(3) دلالات التراكيب 295.

(4) سورة الكهف 22.

(5) تناقش « الواو مع العدد الثامن » بالتفصيل في الفصل الخامس من هذه الدراسة (الواو الزائدة).

(6) تفسير الكشاف 479/2 ط دار المعرفة وانظر : الإتقان 2/ 257، البرهان 2/ 438، دلالات التراكيب ص 177، ص 295.

عاد يلتفت إليه ، وقال : أنا من القليل الذين قال الله عز وجل : ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ »[1].

وقد تزاد الواو بعد (إلا) لتأكيد الحكم المطلوب إثباته ، نحو : (ما من أحد إلا وله طمع وحسد)[2]، وفي قوله تعالى : ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[3] « الواو هنا دخلت على جملة صفة لنكرة موصوفة وهي (شيئا) وقالوا : إنها أفادت لصوق الصفة بالموصوف وتأكيد ذلك »[4].

وقد رفض بعض العلماء ذلك ، وعد الواو هنا للحال[5].

## 5 ـ المشاركة بين الصفات ومعاني المغايرة والتمييز :

رأينا ـ فيما سبق ـ أن الواو قد تدخلنا بين شيئين ، هما في الحقيقة شيء واحد ، ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ﴾[6]. وهو إله واحد ، ولكن كلمة

(إله) لما أضيفت لما بعدها أصبحت في حكم الصفة ؛ لذا فإن الواو هنا أفادت المشاركة بين الصفتين ، ولأن السؤال (فيها) عن صفة المعبود ، كما تقول : ما زيد؟ تريد أفقيه أم طبيب أم غير ذلك من الصفات[7]. ويسميها المزني واو النعت أو دليل النعت[8]. ومثل ذلك قول الشاعر :

---

(1) معاني القرآن للفراء 2/ 138، دلالات التراكيب 295.

(2) مفتاح الإعراب محمد أحمد مرجان ص 77.

(3) سورة البقرة 216.

(4) مغني اللبيب 362/2 وما بعدها.

(5) نفسه 362/2 وما بعدها.

(6) سورة البقرة 133.

(7) تفسير الكشاف 314/1.

(8) المصنفات في حروف المعاني ص 81.

obeikandl.com

إن الملك القرم وابن الهمام وليثَ الكتيبة في المزدحم[1]

« عطفه بالواو وهو يريد شيئا واحدا ، ومثله في الكلام : أتانا هذا الحديث عن أبي حفص والفاروق ، وأنت تريد عمر بن الخطاب ـ رحمه الله[2] ـ وهو كذلك في الجمل ، فالعلاقة إذا قويت بين الجملتين اتصلتا من ذات نفسيهما ، وتداخلتا ، وصارتا كالشيء الواحد ، فإذا أدخلت الواو بينهما ، كأنك عهدت إلى جسم غريب فأدخلته بين الشيء ونفسه ما لم يكن لك من وراء ذلك مغزى[3].

وهذا الأسلوب من أساليب المشاركة قليل في صفات الخالق ؛ لأن أبرز ما فيها هو الدلالة على الذات التي لا تتعدد »[4].

وقد جاء بين صفات الخالق في قوله تعالى : ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾[5]. بالواو لأنها متضادة في المعاني في أصل موضوعها ، فلهذا « جاءت الواو رافعة لتوهم من يستبعد ذلك في ذات واحدة ؛ لأن الشيء الواحد لا يكون ظاهرًا باطنًا من وجه واحد ، فلأجل هذا حسن العطف »[6]. وفي قول امرئ القيس :

مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل[7]

(1) معاني القرآن للفراء 1/ 105، 58/2 المصنفات في حروف المعاني ص 81 والبيت غير موجود في معجم شواهد العربية.

(2) معاني القرآن للفراء 1/ 105، 58/2.

(3) دلالات التراكيب ص 312.

(4) نفسه ص 297.

(5) سورة الحديد 3.

(6) البرهان 2/ 446، وانظر دلالات التراكيب ص 299.

(7) ديوان امرئ القيس ص 52 دار صادر بيروت 1377هـ 1958م ، موسوعة الشعر العربي ص 231، همع الهوامع 1/ 260، مغني اللبيب 1/ 154، شرح شذور الذهب ص 107، معجم شواهد العربية 305/1.

obeikandl.com

المراد أن هذه الصفات تجتمع على الفرس من غير أن تكون مستقلة ومتغايرة يجمعها جامع، وهذا يعني أنها تلتقي معا، وهذا هو سر حسنها في وصف الفرس، وبيان أن ذلك يكون منه في وقت واحد، ولو أنه قال : مقبل ومدبر. لما جاز أن يقول : معا، لأن الواو تؤذن بتمايز الحدثين واستقلالهما، ألا تراك تقول : هو قائم قاعد. فتوهم أن الوصفين يلتبسان معا، كأنه يقوم في حال القعود، فإذا قلت : هو قائم وقاعد. لم يكن ذلك، وإنما كان على التواتر والتعاقب[1].

أضف إلى ذلك ما يمكن أن يفيده حذف الواو هنا من الدلالة على السرعة الشديدة لحركات الفرس[2].

وفي قوله تعالى : ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣﴾[3]. «أي : تخفض وترفع في زمن واحد، ويقع منها الفعلان معا، ولو قال : (خافضة ورافعة). لم يكن ذلك، وتقول : هو غاضب ساخط وفرح طروب. فإذا أدخلت الواو أفدت شيئا آخر، هكذا تجهر الواو دائما (في مثل هذا الأسلوب من المشاركة) بالتمايز والتغاير»[4]. والواو لا تقع بين الصفات المتضادة فقط كما رأى بعضهم[5]، ففي قوله تعالى : ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾[6] «لم تقع الواو بين صفتين متضادتين، وقد جمعت للمؤمن بين رحمتين»[7].

---

(1) دلالات التراكيب ص 302 وانظر : من أسرار التعبير القرآني . دراسة تحليلة في سورة الأحزاب د . محمد أبو موسى ص 217 القاهرة 1976م.

(2) انظر ص 25 من التمهيد لهذه الدراسة.

(3) سورة الواقعة 2: 3.

(4) دلالات التراكيب ص 300.

(5) نفسه ص 200.

(6) سورة غافر 3.

(7) تفسير الكشاف 413/3 الفصل والوصل في القرآن ص 224.

فمعرفة سر مجيء الواو حين تجيء، وسر تركها حين تترك يبين أن «تركها لا يكون عبثا في الكلام الصادر عن سليقة صحيحة، وإنما وراءه غمغمة بما تعتلج به القلوب»[1]. فما بالك بالقرآن العظيم وأسلوبه المعجز؟

وقد تشرك الواو بين جملة الصفة والجملة التي قبلها[2]، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾[3] بعد قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾[4].

وتفيد المشاركة بالواو بين الصفات الدلالة على الكمال في كل صفة وتباين تلك الصفات[5]. وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾[6].

أما ورود الصفات بغير واو في قوله تعالى: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّآئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[7]، للإشارة إلى أنهم جامعون لتلك الخصال[8].

«فالأمر والنهي متقابلان؛ لذا جاءت بينهما الواو»[9].

وحاول بعض العلماء إثبات تضاد بين الصفتين ﴿ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ

(1) دلالات التراكيب ص 300.
(2) البرهان 474/2.
(3) سورة البقرة 4.
(4) سورة البقرة 3.
(5) تفسير الكشاف 1/ 417، دلالات التراكيب ص 298، دراسات لأسلوب القرآن 584/3.
(6) سورة آل عمران 17.
(7) سورة التوبة 112.
(8) تفسير الكشاف 216/2.
(9) مغني اللبيب 363/2.

obeikandl.com

وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ . ولكن المعنى على غير التضاد ، فالآمرون بالمعروف هم الناهون عن المنكر أما في ﴿ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾ [1]. فالواو بين الصفتين ضرورية ؛ لأن هاتين الصفتين لا يجتمعان في شخص واحد[2]، وعطف الصفات لا يقتصر على بيان الكمال في كل صفة[3]، وإظهار التباين بين الصفتين فحسب ، ولكن أيضًا يكون لدلالات أخرى ؛ كبيان زيادة الصفة المعطوفة عن المعطوف عليها ، كما في قوله تعالى : ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا﴾[4].

وذهب معظم علماء العربية إلى أن هذا الأسلوب من أساليب المشاركة تختص به الواو[5].

فالواو في ذلك أفضل من الفاء ؛ لأن الواو للجمع[6]، ومعنى المشاركة قريب من معنى الجمع ، ولكن قد تأتي الفاء في مثل ذلك ، أي : بين الصفات إذا كانت للتراخي قال الشاعر :

**يا لهف زيابة للحارث الـ صابح فالغانم فالآيب**[7]

« فلما كانت هذه الصفات متراخية حسن العطف بالفاء ؛ لأن الصابح قبل الغانم والغانم قبل الآيب ، ويقبح أن تدخل الفاء إذا كانت الصفات مجتمعة في الموصوف ، فلا يحسن أن يقال : عجبت من فلان الأزرق العينين ، فالأشم

(1) سورة التحريم 5.

(2) مغني اللبيب 2/ 263، دلالات التراكيب 299.

(3) كما سبق في آية آل عمران 17.

(4) سورة الأعراف 26.

(5) انظر الإتقان 2/ 256، 3/ 213، همع الهوامع 2/ 129، الأشباه والنظائر 2/ 125، مغني اللبيب 2/ 356، حروف المعاني عبد الحي حسن كمال ص 74 ودراسات لأسلوب القرآن 3/524.

(6) الكتاب 1/ 399، الفصل والوصل ص 500.

(7) ينسب لابن زيابة مغني اللبيب 1/ 163، شرح الكافية 1/ 3189، خزانة الأدب 5/1067.

الأنف ، فالشديد الساعد إلا على وجه يبعد ؛ لأن زرقة العينين ، وشم الأنف ، وشدة الساعد قد اجتمعن في الموصوف »[1].

« وللفاء مع الصفات ثلاثة أحوال :

ـ أن تدل على ترتيب معانيها في الوجود كالبيت السابق :

ـ وأن تدل على ترتيبها في التفاوت من بعض الوجوه كقولهم أخذت الأكمل فالأفضل.

ـ وأن تدل على ترتيب موصوفاتها نحو : « **رحم الله المحلقين فالمقصرين** »[2].

## 6 ـ المشاركة بالواو بين المترادفات ومعانيها :

الأصل في العطف أن يكون للألفاظ المختلفة أو المتضادة لإفادة معان خاصة ـ كما سبق ـ تختلف من تركيب إلى آخر ، وإذا كان حرف العطف يستدعي معناه ألا يكون معطوفه هو المعطوف عليه[3]، إلا أنه قد تعطف المترادفات[4]، لإفادة معان كالتي رأيناها في المشاركة بين العام والخاص ، وغير ذلك من الأساليب المشابهة.

وقد أنكر بعض العلماء عطف المترادفات ، وقالوا : إنه لا فائدة فيه[5]، وذكر بعضهم أنه بذلك يكون قد تجرد من العطف[6]. ولعلهم ممن ينكرون أصل

(1) شرح كتاب الكافية . رضي الدين 1/ 309، خزانة الأدب 107/5.

(2) مغني اللبيب 163/1 ولفظ الحديث في صحيح البخاري باب الحج 213، اللهم ارحم المحلقين قالوا : والمقصرين قال : والمقصرين.

(3) الفصل والوصل في القرآن 146.

(4) انظر : الإتقان 2/ 257، 211/2 وما بعدها.

(5) البرهان 476/2.

(6) نفسه 471/2.

الترادف ـ وقد أولوا ما جاء من عطف المترادفات باختلاف المعنيين[1]. والذين قالوا بجوزا المشاركة بين المترادفات بالواو بحثوا عن فروق دقيقة بين المعنيين.

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة من هذا النوع من المشاركة[2]. منها :

قوله تعالى : ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾[3]. « فالخوف والخشية لا يكاد اللغوي يفرق بينهما ، ولا شك أن الخشية أعلى من الخوف ، وهي أشد الخوف ، فإنها مأخوذة من قولهم : شجرة خشية : إذا كانت يابسة ، وذلك فوات بالكلية والخوف من قولهم : ناقة خوفاء : إذا كان بها داء ، وذلك نقص وليس بفوات ، ومن ثمة خصت الخشية بالله تعالى في قوله السابق »[4].

وفرق بينهما أيضًا بأن « الخشية تكون من عظم المخشي ، وإن كان الخاشي قويا ، والخوف يكون من ضعف الخائف ، وإن كان المخوف يسيرا »[5]. ومنه قوله تعالى : ﴿فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟﴾[6]. « والوهن والضعف واحد »[7] والوهن أشد من الضعف.

ويقال مثل ما سبق في قوله تعالى : ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾[8]. أي : مغفرة قال النبي ﷺ : « **اللهم صلّ على آل أبي أوفي** »[9].

---

(1) نفسه 472/2.

(2) تأمل الآيات : البقرة 157، طه 112، الزخرف 80، الأحزاب 12، 67، المدثر 22، 28.

(3) سورة الرعد 21.

(4) البرهان 78/5.

(5) البرهان 78/4.

(6) سورة آل عمران 146.

(7) شرح المفصل 1/ 10، والبرهان 472/2.

(8) سورة البقرة 157.

(9) صحيح البخاري 96/8.

يريد: «ارحمهم واغفر لهم»[1].

ومنه قوله تعالى: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾[2]. قال الخليل: «العوج والأمت واحد»[3]. ويقول ابن هشام في قول الشاعر:

**وقدمت الأديم لراهشيه وألفى قولها كذبا ومينا**[4]

«وزعم بعض العلماء أن رواية البيت (كذبا مبينا) فلا عطف ولا توكيد، ولك أن تقدر الأحلام في حديث الرسول ﷺ: «**ليلني منكم ذوو الأحلام والنهى**»[5]. جمع حُلُم بضمتين فالمعنى: ليلني البالغون العقلاء»[6].

مما سبق يمكن القول بأن فائدة المشاركة بين المترادفات في التراكيب السابقة هي التوكيد[7]؛ يقول الزجاج: قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[8]. قال بعضهم الشرعة: الدين، والمنهاج: الطريق.

وقيل: الشرعة والمنهاج جميعا الطريق، والطريق ههنا الدين، ولكن اللفظ إذا اختلف أتى منه بألفاظ تؤكد بها القصة، والأمر نحو قول الشاعر:

**حييت من طلل تقادم عهده أقوى وأوفر بعد أم الهيثم**[9]

فإن معنى أقوى وأوفر يدل على الخلوة إلا أن اللفظين أوكد في الخلو من لفظ واحد.

---

(1) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة 460، مغني اللبيب 357/2.

(2) سورة طه 107.

(3) البرهان 472/2.

(4) ينسب لعدي بن زيد، معجم شواهد العربية 1/ 383، وانظر مغني اللبيب 357/2.

(5) صحيح مسلم بشرح النووي باب الصلاة 4/ 154، وروايته ليلني أولو الأحلام والنهى».

(6) مغني اللبيب 357/2.

(7) انظر: الإتقان 211/3 وما بعدها.

(8) سورة المائدة 48.

(9) ينسب لعنترة: موسوعة الشعر العربي ص 537، وانظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج 203/2.

obeikandl.com

وقال أبو العباس محمد بن يزيد : شرعة معناها : ابتداء الطريق ، والمنهاج : الطريق المستمر ، قال : وهذه الألفاظ إذا تكررت في مثل هذا فللزيادة في الفائدة ، قال : وكذلك قول الحطيئة :

**ألا حبذا هند وأرض بها هند وهند أتى من دونها النأى والبعد**[1]

قال : النأي لكل ما قل بعده عنك ، أو كثر كأنه يقول : النأي المفارقة قلت أو كثرت ، والبعد إنما يستعمل في الشيء البعيد ، ومعنى البعدي عنده ما كثرت مسافة مفارقته ، كأنه يقول : لما قرب منه هو ناء عني ، وكذلك لما بعد عنه ، والنأي عنده المفارقة »[2]. ويذكر الزركشي ما يفيد أيضًا أن هذا الأسلوب يفيد معاني التوكيد أو زيادة الفائدة على حد قولهم ، يقول : « ومما يدفع وهم التكرار في مثل هذا النوع (من المشاركة) أن يعتقد أن مجموع المترادفين يحصل معنى لا يوجد عند انفراد أحدهما ، فإن التركيب يحدث معنى زائدا ، وإذا كانت كثرة الحروف تفيد زيادة المعنى فكذلك كثرة الألفاظ »[3].

وقد قال كثير من العلماء بأن هذا الأسلوب تختص به الواو[4]، ولكنه قد يأتي بغير الواو « ففي قوله تعالى : ﴿نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾[5]. عطف المترادفين بغير الواو »[6]. ومثله ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيَّةً أَوْ إِثْمًا﴾[7] عطف بأو[8].

---

(1) ينسب للحطيئة : انظر ديوان الحطيئة ص 39 بشرح أبي سعيد السكري دار صادر بيروت 1967، معاني القرآن وإعرابه للزجاج 2/ 203، همع الهوامع 2/ 88، معجم الشواهد العربية 100/1.

(2) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 3/ 203، وانظر : شرح المفصل 10/1.

(3) البرهان 476/2.

(4) انظر : الإتقان 2/ 256، 3/ 213، همع الهوامع 2/ 129، الأشباه والنظائر 125/2 مغني اللبيب 2/ 356، حروف المعاني عبد الحي حسن كمال ص 74 ودراسات لأسلوب القرآن 524/3.

(5) سورة النساء 128.

(6) البرهان 476/2

(7) سورة النساء 112.

(8) مغني اللبيب 357/2.

« وعن الفراء أنه يجري في العطف بثم، وجعل منه قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾[1]. وقالوا: إن ثم بمعنى الواو، فيكون معناه: استغفروا ربكم وتوبوا إليه »[2].

## ب ـ المشاركة في المعنى:

والمقصود بهذا الأسلوب هو التركيب العطفي الذي تُشرك فيه الواو بين متعاطفين في المعنى مع اختلاف في ظاهر العلامة الإعرابية لغرض خاص ومعان كثيرة، « وهو أمر جائز إذا عرف المقصود، نحو: مررت بزيد وعمرو. أي: وعمرو كذلك، ولقيت عمرا وزيدًا، أي: وزيد كذلك »[3].

وهو معنى دقيق؛ لأنه قريب من معنى الاستئناف ولكنه غيره.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾[4].

فكلمة (الموفون) عطفت على (من آمن) ولكن كلمة (الصابرين) لماذا نصبت؟ والمعنى والسياق يدلان على أنها معطوفة على (الموفون) ذلك هو المقصود به المشاركة في المعنى مع تغاير حركة الإعراب لأغراض ودلالات خاصة منها:

---

(1) سورة هود 52.

(2) البرهان 476/2.

(3) شرح كتاب الكافية في النحو. رضي الدين 328/1.

(4) سورة البقرة 177.

### 1 ـ التخصيص بالتخالف الإعرابي :

في الآية السابقة نجد أن كلمة (الصابرين) اختلفت في علامة الإعراب فتخصص مقصودها ، فالنصب فيها على الاختصاص والمدح إظهارًا لفضل الصبر في الشدائد ومواطن القتال على سائر الأعمال[1].

وفي ذلك تقوية للمعنى وتكثير ، فالصفات عندما تذكر في معرض المدح أو الذم الأحسن أن يخالف في إعرابها ؛ لأن المقام يقتضي الإطناب ، فإذا خولف في الإعراب كان المقصود أكمل ؛ لأن المعاني عند الاختلاف تتنوع وتتفنن وعند الإيجاز تكون نوعًا واحدًا[2].

وبحث العلماء عن توجيه نحوي لهذا النصب الذي جاء في المعطوف ، فأضمروا فعلا في الآية السابقة ، فأصبح المعنى عندهم : « أمدح الصابرين »[3] أو « أعني الصابرين »[4].

وربما لم يوفق بعضهم في توجيهه النحوي حينما قالوا : إن الصابرين معطوف على (ذوي القربى) كأنه قيل : وآتى المال على حبه ذوي القربى والصابرين[5]. لأن هذا التوجيه بعيد عن المعنى ، وكذلك قد لا يسير مع قواعد التركيب ، مما جعل بعضهم يعترض عليه بأنه لا يصلح ذلك إلا أن يكون (والموفون) رفع على المدح للمضمرين « لأن ما في الصلة لا يعطف عليه بعد المعطوف على الموصول »[6]. وبذلك يكونون قد عادوا إلى ما حاولوا الهرب

---

(1) تفسير الكشاف 1/ 331، وانظر مشكل إعراب القرآن للقيسي 1/ 82، وما بعدها ، الإتقان 274/2.

(2) البرهان 466/2.

(3) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج 2/ 741، وانظر البرهان 198/3.

(4) انظر : الجمل للخليل بن أحمد الفراهيدي ص 61 معاني القرآن وإعرابه للزجاج 232/1.

(5) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 1/ 232، وانظر البرهان 446/2.

(6) نفسه 233/1.

منه، فهم هربوا من نصب (الصابرين) على المدح، فإذا بهم يرفعون (الموفون) على المدح أيضًا.

وكما قلنا إن المخالفة في العلامة الإعرابية ـ هنا ـ ليست مخالفة في المعنى؛ لأن العلامة الإعرابية ليست هي وحدها التي تحدد المعنى وذلك، «لأن المعنى الدلالي يتحدد بتضافر القرائن والمقام (مقتضى الحال) والمعنى المعجمي، وقد استغنى النحاة (أحيانا) عن الحركة الإعرابية في قوله: خرق الثوبُ المسمارَ، وذلك لأن القرائن الأخرى فسرت المعنى المطلوب».[1]

وفي الآية السابقة: «(الموفون) معطوف على (من) بقرينة الإسناد والتبعية والرفع وموصولية (ال) فكان ذلك عطف موصول على موصول»[2]. ولكن ماذا نقول في (والصابرين)؟ إن قرينتي الإسناد والتبعية ـ وهما معنويتان ـ يقولان: إن (الصابرين) معطوفة أيضًا على (من آمن) ولكن القرينة اللفظية وهي الواو (واو الرفع) غير موجودة؛ إذ حلت محلها الياء، فكيف يمكن فهم ذلك إلا على أساس إغناء بعض القرائن عن بعض، فالقرائن تتضافر[3]. لإبراز المعنى الدلالي. وإلى جانب هذا التوجيه الذي يتفق من ناحية اللفظ والمعنى لا بد من فهم التركيب على أساس تخصيص (الصابرين) وتقدير شأنهم.

والآية الثانية قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[4]. فكلمة (المقيمين) معطوفة على (الراسخون) وهذا أمر واضح يستقيم معه المعنى، ويؤيد ذلك أنها في مصحف

(1) اللغة العربية مبناها ومعناها د. تمام حسان ص 234.

(2) انظر البرهان 450/2.

(3) اللغة العربية مبناها ومعناها ص 235.

(4) سورة النساء 162.

عبد الله (والمقيمين) بالواو[1]. وقد قرئت بالواو أيضًا[2].

ولتغاير علامة الإعراب في هذا التركيب العطفي معناه ـ كما سبق ـ ولكن بعض العلماء كثيرا ما جاهدوا وأولوا في مثل هذه التراكيب ، وكثير منهم رأى ـ وهو الصواب ـ أن كلمة (المقيمين) نُصِبت على القطع للمدح[3]. أي : قطع الصفة والمغايرة في الإعراب في معرض المدح والتفخيم ، فصار المعنى : وامدح المقيمين الصلاة[4]، والمؤتون الزكاة ، أي : وهم المؤتون[5].

ومن التأويلات التي لا تسير مع المعنى قولهم : إن (المقيمين) عُطف على قوله : ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ . وهو مجرور[6]. وكذلك قولهم : إن (المقيمين) عُطف على الهاء ، والميم . المعنى : لكن الراسخون في العلم ومن المقيمين الصلاة يؤمنون بما أنزل إليك[7].

وردّ كثير من العلماء ذلك وعده من الخطأ[8]. والأساليب الرديئة[9]. صحيح إن قرينة التبعية التي تحققت بوضوح التعاطف قد أغنت عن العلامة الإعرابية[10]. ولكن لهذه المخالفة ـ كما سبق ـ مغزى لا يُفسَّر إلا بأن تكون قد

(1) تفسير الكشاف 582/1.

(2) وهي قراءة مالك بن دينار والجحدري وعيسى الثقفي ، تفسير الكشاف 582/1.

(3) انظر : التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري ، تحقيق : علي محمد البجاوي 407/1 ط الحلبي القاهرة 1976، البرهان 446/2.

(4) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج 741/2.

(5) نفسه 741/2 وانظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج 112/2.

(6) البرهان 446/2 وانظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج 112/2.

(7) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 112/2.

(8) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج 2/ 741، وانظر تفسير الكشاف 582/1.

(9) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 112/2.

(10) اللغة العربية معناها للزجاج 112/2.

obeikandl.com

تضافرت مع الواو، فأصبحت كلمة «المقيمين منصوبة على المدح لبيان فضل الصلاة»[1].

ومما هو أكثر خطأ مما سبق ما قاله بعضهم في (والمقيمين) بأنه «خطأ في المصحف سوف تُقَوِّمه العرب»[2]، ومثله قولهم: «إنه وهم من الكاتب»[3].

ولقد رد المفسرون هذا الزعم بشدة، فقال الزمخشري: «ولا يلتفت إلى ما زعموا من وقوعه لحنا في خط المصحف، وربما التفت إليه من لم ينظر في الكتاب، ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص من الافتنان، وغُبِّي عليهم أن السابقين الأولين الذين مثلهم في التوارة ومثلهم في الإنجيل، كانوا أبعد همة في الغيرة على الإسلام، وذبّ المطاعن عنه من أن يتركوا في كتاب الله ثلمة ليسدها مَن بعدهم وخرما يرفوه مَن يلحق بهم[4].

«وقد اتفق الجمهور على قراءة ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ﴾ بالياء منصوبا على نحو ما هو مرسوم في المصحف، إلا رواية يونس وهارون عن أبي عمرو لها بالواو، وقراءة الجحدري لها بالواو كذلك، مع محافظته على رسمها بالياء[5].

وما دامت قراءة العامة قد جاءت موافقة للرسم على هذا النحو، وقد تواترت عن القراء فلا مجال ـ إذن ـ للكلام هنا عن الخطأ في الرسم أو القراءة، وخاصة أن النحاة قد تكلموا على ما في الآيتين[6] مِن تخالف إعرابي، ووجهوا ذلك بوجوه كثيرة. رغم أن القراءة إذا صحت روايتها لا ينظر في موافقتها

(1) تفسير الكشاف 582/1.

(2) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 112/2.

(3) نفسه 112/2.

(4) تفسير الكشاف 582/1.

(5) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية غانم قدوري الحمد ص 221.

(6) هذه الآية وقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾.

قواعد النحاة ، ولا يطلب لها التعليل والمثال من كلام العرب ، فصحة روايتها هي نفسها أقوى في الدلالة على علوها في الفصاحة والعربية من التماس قول مجهول ، أو شعر منحول لتوجيهها[1].

وأما ما روى مسندا[2] من أن السيدة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها سئلت عن قوله تعالى : ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[3] وقوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾[4]. فقالت : هذا عمل الكاتب أخطأ في الكتاب[5]، وما أجاب به أبان بن عثمان حين سئل عن ذلك بقوله : مِن قِبَلِ الكاتب كتب ما قبلها ، ثم قال : ما أكتب؟ قيل : اكتب : والمقيمين[6] الصلاة . فكتب ما قيل له[7].

فقد قال السيوطي في هذين الأمرين : « وهذه الآثار مشكلة جدًّا ، وكيف يظن بالصحابة أولا أنهم يلحنون في الكلام فضلا عن القرآن ـ وهم الفصحاء ـ ثم كيف يظن بهم ثانيا في القرآن الذي تلقوه عن النبي ﷺ كما أنزل ، وحفظوه وضبطوه وأتقنوه؟ ثم كيف يظن بهم ثالثا اجتماعهم كلهم على الخطأ وكتابته؟ ثم كيف يظن بهم رابعا عدم تنبههم ورجوعهم عنه؟ ثم كيف يظن بعثمان أنه ينهى عن تغييره ، ثم كيف يظن أن القراءة استمرت على مقتضى ذلك الخطأ ، وهو مروي بالتواتر خلفا عن سلف؟ هذا مما يستحيل عقلا وشرعا وعادة »[8].

---

(1) رسم المصحف غانم قدوري 221.

(2) انظر إسناد الرواية في : رسم المصحف غانم قدروي ص 213 وانظر أيضًا معاني القرآن للفراء 183/2.

(3) سورة النساء 162.

(4) سورة المائدة 69.

(5) رسم المصحف غانم قدوري 213.

(6) أي أن كلمة المقيمين : مفعول به منصوب بالياء.

(7) رسم المصحف 213 وانظر خزانة الأدب للبغدادي 126/5.

(8) الإتقان 2/ 27، الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي تحقيق أحمد محمد قاسم ص 50 وما بعدها ط1 القاهرة 1976، وانظر رسم المصحف غانم قدوري ص 212.

الرواية صحيحة ، والتوجيه النحوي موجود ، أما عن قول عائشة ـ فهي تقصد بـ(أخطأوا) « أي : في اختيار الأَوْلى من الأحرف السبعة لجمع الناس عليه لا أن الذي كتبوا من ذلك خطأ لا يجوز »[1].

والآية الثالثة قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2].

قيل أيضًا في كلمة : ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ . مثل ما قيل في : ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[3]. من أنه خطأ في الكتابة ، وقد أبطل هذا القول.

وحاول بعض العلماء أن يجد مخرجا نحويا ـ وإن كان ملتويا ـ لكي يتخلص من هذا التخالف الإعرابي ، فرأى أن « نصب (إن) ضعف ، فعطف (الصابئون) على الذين[4] وقد رد هذا التخريج »[5].

ورأى بعضهم أن (الصابئون) مبتدأ محذوف الخبر لسد خبر إن مسده ودلالته عليه ، ولكن الواو للاعتراض لا للعطف[6].

ورأى بعضهم أن ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ نسق على ما في ﴿هَادُوا۟﴾ . كأنه قال : (هادواهم والصابئون)[7] ورد هذا القول أيضًا[8].

---

(1) الإتقان 72/2 وما بعدها ، الاقتراح ص 51، رسم المصحف غانم قدوري ص 216.

(2) سورة المائدة 69.

(3) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 212/2.

(4) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 212/2.

(5) نفسه 212/2 وانظر مشكل إعراب القرآن للقيسي 238/1.

(6) شرح كتاب الكافية في النحو رضي الدين 355/2.

(7) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 212/2.

(8) نفسه 212/2 وما بعدها.

وعده الكسائي عطفا على موضع إن واسمها، وموضعها الابتداء، وهو مرفوع قبل مجيء الخبر[1].

والذي يتضح من سياق الآية ومعناها أن: ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ محمول على التأخير ومرفوع بالابتداء، والمعنى: إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم والصابئون والنصارى كذلك أيضا[2]، فيكون ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ وخبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[3].

وتكون فائدة هذا التقديم والتأخير وما نتج عنه من مخالفة في علامة الإعراب «التنبيه على أن الصابئين يتاب عليهم إن صح منهم الإيمان والعمل الصالح، فما الظن بغيرهم؟ وذلك أن، الصابئين أبين هؤلاء المعدودين ضلالا وأشدهم غيا»[4]. فكان للتخالف الإعرابي متضافرا مع واو المشاركة فائدة تركيز الضوء على هؤلاء الصابئين الأكثر كفرا وضلالا.

إذن فالمغايرة في علامة الإعراب بين المتعاطفين ليست للمدح فقط، وإنما لمعان كثيرة كما رأينا في ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ وقريب من ذلك قراءة النصب[5] في كلمة ﴿حَمَّالَةَ﴾ من قوله تعالى: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ

(1) مشكل إعراب القرآن للقيسي 1/ 238، الإنصاف 187/12.

(2) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 2/ 212، إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج 2/ 746، شرح المفصل لابن يعيش 8/ 7، الإنصاف 186/1.

(3) تفسير الكشاف 632/1.

(4) نفسه.

(5) قرأ عاصم (حمالةَ) بالنصب وقرأ الباقون بالرفع (انظر: النشر لابن الجذري 404/2 وانظر: البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات الأنباري 2/ 544، التبيان للعكبري 1308/2.

حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾[1]. فيمن نصب على تقدير: أذم حمالة الحطب »[2].

## 2 ـ العطف على الموضع :

وقد ناقش سيبويه هذا الأسلوب من المشاركة بواو العطف ، واشترط مراعاة المعنى المراد ، وألا يكون التوجيه الإعرابي في ذلك مخلًّا بالمعنى وأسلوب العرب في تركيب الجملة قال : « هذا باب ما يجرى على الموضع لا على الاسم الذي قبله ، وذلك قولك . ليس زيد بجبان ولا بخيلا ، وما زيد بأخيك ولا صاحبك ، والوجه فيه الجر ؛ لأنك تريد أن تشرك بين الخبرين وليس ينقض إجراؤه على المعنى ، وأن يكون آخره على أوله أولى ليكون حالهما في الباء سواء كحالهما في غير الباء مع قربه منه ، وقد حملهم قرب الجوار على أنهم جروا : (هذا جحر ضب خرب) ونحوه فيكف ما يصح معناه؟ ومما جاء في الشعر من الإجراء على الموضع قول عقيمة الأسدي :

معاوى إننا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلاَ الْحَدِيدَا[3]

لأن الباء دخلت على شيء لو لم تدخل عليه لم يخل بالمعنى ، ولم يُحتج إليها وكان نصبا »[4].

---

(1) سورة المسد 4.

(2) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج 741/2 والتبيان للعكبري 2/ 1308، البيان لأبي البركات الأنباري 2/2/ 544، البرهان 98/3.

(3) ينسب لعقيبة بن هبيرة الأسد : الكتاب 66/1 جمل الخليل 73 وينسب لعبد الله بن الزبير : انظر معجم شواهد العربية 97/1 والبيت في : مغني اللبيب 2/ 477، المقتضب 4/ 112، ويقول محقق كتاب سيبويه .. « وقد رد على سيبويه رواية البيت بالنصب لأن البيت من قصيدة مجرورة معروفة ، وبعده ما يدل على ذلك وقال الشنتمري يجوز أن يكون البيت من قصيدة أخرى منصوبة ، ويجوز أن يكون سيبويه قد استشهد بلغة المنشد لا لغة القصيدة » . هامش الكتاب 66/1 ويقول الأنباري : ليس قول من قال إن القصيدة مجرورة صحيحا انظر منثور الفوائد للأنباري ص 32.

(4) الكتاب 1/ 66، شرح كتاب سيبويه للسيرافي 1/ 401، المقتضب للمبرد 112/4.

وقد فرّق ابن السراج بين العطف على الموضع والعطف على اللفظ بأن « المعطوف على اللفظ كالشيئين يعمل فيهما عامل واحد ؛ لأنهما كاسم واحد والمعطوف على المعنى يعمل فيهما عاملان ، والتقدير تكرير العامل الثاني إذا لم يظهر عمله في الأول ، وتصير كأنها جملة معطوفة على جملة »[1].

**وفصّل ابن هشام فجعل للعطف على الموضع ثلاثة شروط :**

ـ إمكان ظهوره في الفصيح (ألاترى أنه في ليس زيد بقائم) يمكن أن تسقط الباء فتنصب؟

ـ أن يكون الموضع بحق الأصالة فلا يجوز (هذا ضارب زيدا وأخيه) لأن الوصف المستوفي لشروط العمل الأصل إعماله لا إضافته لالتحاقه بالفعل.

ـ وجود المحرز ـ أي وجود الطالب لذلك المحل ، ولذا منع بعضهم : (إن زيدا وعمرو قائمان) وذلك لأن الطالب للرفع في زيد هو الابتداء والابتداء هو التجرد والتجرد قد زال بإن »[2].

والباء في قولك : (مررت بزيد وعمرا) لها تقديرين مختلفين لمعنيين مختلفين ، فالباء بعض الفعل من حيث كانت معدية وموصلة له ، وهي أيضا جزء من الاسم من حيث كانت هي ، والاسم في موضع نصب فأنت تعطف على مجموعها بالنصب ، كما تعطف على الجزء الواحد في نحو قولك : ضربت زيدا وعمرا ، وذلك قولك : مررت بزيد وعمرا .

وفي قولك : هذا ضارب زيد وعمرا « تضمر ناصبا »[3] أي : تضمر فعلا بعد الواو ، قال تعالى : ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗا﴾[4].

(1) أصول النحو لابن السراج 65/2.

(2) الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي 2/ 123، مغني اللبيب 474/2.

(3) الخصائص 341/1.

(4) سورة الأنعام 96.

« وذلك على إضمار فعل (عامل) يدل عليه المذكور ، أي : وجعل الشمس ، ويشهد للتقدير في الآية أن الوصف فيها بمعنى الماضي ، والماضي المجرد من (أل) لا يعمل النصب ، ويوضح لك مضيه قوله تعالى[1]: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾[2].

والعطف على الموضع كما أتى في المجرور الذي في موضع نصب يأتي في موضع إن ، وقد أجاز ذلك الكوفيون قبل تمام الخبر ـ والكسائي يجوزه على كل حال سواء كان يظهر فيه عمل إن أو لم يظهر ، وذلك نحو : إن زيدا وعمرو قائمان ، إنك وبكر منطلقان ، والفراء لا يجوّز ذلك إلا فيما لم يظهر فيه عمل إن.

أما البصريون فلم يجوّزوا العطف على موضع إن إلا بعد تمام الخبر على كل حال[3].

واحتج الكوفيون بالنقل (وهو عطف الصابئون) على موضع (إن) واحتجوا بالقياس على جواز العطف على الموضع مع (لا) قبل تمام الخبر.

أما البصريون فقالوا : (إنّ) عاملة في الخبر ، فكيف يكون فيه عاملان؟[4].

وقد رد بعض العلماء قول الكوفيون بالعطف على الموضع في (الصابئون)[5].

ورد على قياسهم (إن) على (لا) السابق بأن (إن) تختلف مع (لا) في نقطتين :

« (لا) لا تعمل في الخبر بخلاف (إن) فلم يجتمع في الخبر عاملان لذا جاز

(1) انظر الكتاب 1/ 171، 172، 174، 191، المقتضب للمبرد 4/ 154، المقتصد 1/ 234.

(2) سورة القصص 73.

(3) مغني اللبيب 2/ 475، وانظر الإتقان 320/2.

(4) الإنصاف 185/1 وانظر أصول النحو لابن السراج 2/ 64، 69.

(5) الإنصاف 186/1.

العطف فيها على الموضع.

لو افترض أن (لا) في الخبر مثل (إن) فإن (لا) تدخل على النكرة ، فتكون معه كالاسم الواحد ، فتعمل عملا واحدا في الخبر بعكس (إن) فلا تركب مع الاسم الذي بعدها »[1].

والعطف على الموضع أسلوب من أسالب المشاركة بالواو بين المتعاطفين في المعنى ، وللتخالف الإعرابي فيه تبرير عند العلماء ، ففي مثل « قولك : إن زيدا منطلق وعمرو أحد وجهي الرفع ـ وهو الأجود منهما ـ أن تحمله على موضع (إن) لأن موضعها الابتداء.

فإذا قلت : إن زيدا منطلق . كان معناه : زيد منطلق . ومثل : إن في ذلك الباء ولكن الثقيلة »[2].

وفي قوله تعالى : ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ [3]. أحد وجوه الرفع رفع (رسوله) على الابتداء[4].

أما باقي الحروف (أخوات إن) فيصعب معها ذلك ، يقول السيرافي : « لعل وكأن وليت يجوز فيهن جميع ما جاز في (إن) إلا أنه لا يرفع بعدهن شيء على الابتداء[5]؛ لأن حمل المعطوف على هذه الحروف على الابتداء بغير المعنى الذي أحدثته هذه الحروف من التمني والتشبيه والترجي ، فلذلك لم يحملوه على الابتداء ، ألا ترى أنا لو قلنا : (ليت زيدا منطلق وعمرو مقيم) على عطف جملة كان (عمرو مقيم) خارجا عن التمني »[6].

---

(1) نفسه 186/1.

(2) الكتاب 2/ 144، 146، المقتضب للمبرد 4/ 111، 112، شرح المفصل 68/8.

(3) سورة التوبة 3.

(4) الكتاب 146/2.

(5) هامش الكتاب 146/2.

(6) نفسه 146/2.

لأنه لا يبقى معنى الابتداء بها، فهي مع ما في خبرها بتأويل مفرد[1].

وكذلك (لكن) الثقيلة، «لما كان معناها معنى الاستدراك وهو لا يزيل معنى الاستئناف، والابتداء، جاز العطف على موضعها (كإن) على أنه من النحويين من يذهب إلى زوال معنى الابتداء مع (لكن) فلا يجوز العطف على موضعها»[2].

والعطف على الموضع لا يجوز في النداء أيضا في مثل: (يا زيد وعمرا) لأن زيدا إنما بُني؛ لأنه منادى مخاطب باسمه، والصلة التي أوجبت البناء في زيد هي التي أوجبت البناء في عمرو، وهما في ذلك سواء[3]، ولهذا الأسلوب من المشاركة أثر في المعنى، فكما كانت المغايرة في حركة الإعراب في الواو والمخصصة لها معاني التخصيص والتمييز، فإن العطف على الموضع هنا له معنى آخر. فمثلا عندما تقول: إن زيدا منطلق وعمرا. أكدت بـ(إن) انطلاق زيد، وأكدت أيضا انطلاق عمرو؛ لأن الواو للمشاركة التامة بين المتعاطفين.

أما إذا قلت: إن زيدا منطلق وعمرو، فقد أكدت انطلاق زيد، ولم تؤكد انطلاق عمرو، فالتأكيد بـ(إن) لم يصل إلى (عمرو) فكما لم تشرك الواو بين عمرو وزيد في ظاهر العلامة الإعرابية، كذلك لم تشرك بينهما في التوكيد الذي وقع على الأول منهما.

وربما كان الذي جعل العلماء يرون أن (إن) و(لكن) لا يغيران معنى الابتداء هو أن التوكيد في (إن) تثبيت للمعنى والاستدراك في (لكن) استئناف للمعنى. أما ليت وكأن ولعل ففيهن معنى الشك؛ لذا فلا معنى للابتداء يصح العطف عليه.

---

(1) شرح كتاب الكافية في النحو رضي الدين 353/2.

(2) الإنصاف 207/1.

(3) أصول النحو لابن السراج 68/2.

### 3 ـ العطف على فعل الشرط :

يقول سيبويه : « وسألت الخليل عن قوله : إن تأتني فتحدثني أحدثك ، وإن تأتني وتحدثني أحدثك ، فقال : هذا يجوز والجزم الوجه ، ووجه نصبه على أنه حمل الآخر على الاسم ، كأنه أراد : إن يكن إتيان فحديث أحدثك ، فلما قبح أن يرد الفعل على الاسم نوى (أن) لأن الفعل معها اسم ، وإنما كان الجزم الوجه ؛ لأنه إذا نصبه كان المعنى معنى الجزم فيما أراد من الحديث ، فلما كان ذلك كان أن يحمل على الذي عمل فيما يليه أولى ، وكرهوا أن يتخطوا من بابه إلى باب آخر إذا كان يريد شيئا واحدا »[1].

ويُلحظ في هذا الأسلوب من أساليب المشاركة بالواو : (إن تأتني وتحدثني أحدثك) . معنى السببية ، فحين تقول : إن تأتني وتحدثني أحدثك . قريب في المعنى من قولك : إن تأتي لتحدثَني أحدثك . فالواو هنا قريبة المعنى من لام التعليل.

### 4 ـ العطف على جواب الشرط :

يقول عبد القاهر الجرجاني : « متى عطف على جواب الشرط بالواو كان ذلك على ضربين :

**أحدهما** : أن يكونا شيئين يتصور وجود كل واحد منهما دون الآخر ، ومثاله قولك : (إن تأتني أُكرمك أُعطك وأُكسك).

**والثاني** : أن يكون المعطوف شيئا لا يكون حتى يكون المعطوف عليه ، ويكون الشرط لذلك سببا فيه بوساطة كونه سببًا للأول ، ومثاله : قولك : إذا

(1) الكتاب 87/3.

رجع الأمير إلى الدار استأذنته وخرجت، فالخروج لا يكون حتى يكون الاستئذان، وقد صار الرجوع سببا في الخروج، من أجل كونه سببا في الاستئذان، فيكون المعنى في مثل هذا على كلامين: نحو إذا رجع الأمير استأذنت، وإذا استأذنت خرجت»[1].

فالنوع الثاني مما ذكره عبد القاهر مشاركة بواو العطف في المعنى بين جواب الشرط والمعطوف، ثم يغاير المعطوف المعطوف عليه في علامة الإعراب ففي قوله تعالى: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ﴾ [2]. ﴿وَيَذَرُهُمْ﴾ مرفوع على القطع والاستئناف، أما قراءة الجزم (يذرْهم)[3] فهو عطف على موضع الجزم في جواب الشرط[4].

وبذلك يكون قد اشترك في المعنى مع جواب الشرط فأصبح ضمن الجزاء، ولهذا المعى اختار الطبري الجزم في قوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [5]. اختار (ونكفر)[6] بالنون والجزم يقول: «فإن قال قائل نسقه على ما بعد الفاء، وقد علمت أن الأفصح من الكلام في النسق على جواب الجزاء الرفع، وإنما الجزم تجويزه؟ قيل: اخترنا ذلك ليؤذن بجزمه أن التكفير ـ أعني تكفير الله من سيئات المتصدق ـ لا محالة داخل فيما وعده الله أن يجازيه به، وأن يكون خبرا مستأنفا أن يكفر من سيئات عباده المؤمنين على غير المجازاة

(1) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر ص 233 ط 1 القاهرة 1984م.
(2) سورة الأعراف 186.
(3) قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بالنون: وقرأ الباقون بالباء: وقرأ حمزة والكسائي وخلف بجزم الراء، وقرأ الباقون برفعها، النشر لابن الجذري 273/2.
(4) شرح المفصل لابن يعيش 55/7.
(5) سورة البقرة 271.
(6) تفسير الطبري 585/5.

لهم بذلك على صدقاتهم ؛ لأن ما بعد الفاء في جواب الجزاء استئناف ، فالمعطوف على الخبر المستأنف في حكم المعطوف عليه في أنه غير داخل في الجزاء ، ولذلك من العلة اخترنا جزم ﴿نُكَفِّرْ﴾ معطفا به على موضع الفاء من قوله : ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ »[1].

### 5 ـ العطف على التوهم :

ويسمى في القرآن : العطف على المعنى[2].

« وقد ظن ابن مالك أن المراد بالتوهم الغلط ، وليس كذلك ، كما نبه عليه أبو حيان وابن هشام ، بل هو مقصد صواب ، والمراد أنه عطف على المعنى . أي : جوّز العربي في ذهنه ملاحظة ذلك المعنى في المعطوف عليه ، فعطف ملاحظا له لا أنه غلط في ذلك ، ولهذا كان من الأدب أن يقال في مثل ذلك في القرآن : إنه عطف على المعنى »[3]. وهو قريب في شكله من العطف على الموضع ، ولكنهما يختلفان في أن : « العطف على الموضع هو باعتبار عمل لم يوجد في المعطوف ، إلا أنه مقدر الوجود لوجود طالبه »[4].

أما العطف على التوهم فهو « باعتبار عمل لم يوجد هو ولا طالبه.

نحو : ليس زيد قائما ولا ذاهب . بجر ذاهب بافتراض أو بتوهم . دخول الباء في خبر ليس »[5].

وشرط جوازه صحة دخول ذلك العامل المتوهم ، وشرط حسنه كثرة دخوله

---

(1) تفسير الطبري 585/5.

(2) دراسات لأسلوب القرآن الكريم 538/3.

(3) الإتقان 321/2.

(4) البرهان 107/4 والإتقان 320/2.

(5) البرهان 113/4.

هناك ، ولذلك أجازوا قول زهير :

بَدا لِي أَنّي لَستُ مُدرِكَ ما مَضى وَلا سابِقٍ شَيئًا إِذا كانَ جائِيا[1]

« وخرّج سيبويه والخليل : ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[2] عليه (أي : العطف على التوهم) وقيل : هو عطف على الموضع (محل أصدق) والتحقيق قول سيبويه هو على توهم أن الفاء لم ينطق بها[3].

ورأى القيسي في هذه الآية أن من حذف الواو عطفه على موضع الفاء ؛ لأن موضعها جزم على جواب التمني ، ومن أثبت الواو (أي : في أكون) عطفه على لفظ ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ والنصب في ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ على إضمار أن »[4].

« وبعضهم شنع القول بهذا في القرآن على النحويين ، وقال : كيف يجوز التوهم في القرآن؟ وهذا جهل منهم بمرادهم ، فإنه ليس المراد بالتوهم الغلط ، بل تنزيل الموجود منه منزلة المعدوم كالفاء (كما مرّ) في قوله تعالى : ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ . ليبني على ذلك من الإعراب »[5].

وقال الفراء بالعطف على التوهم ثم قال : « وقد يجوز نصبها في قرائتنا ، وإن لم تكن فيها الواو ؛ لأن العرب قد تسقط الواو في بعض الهجاء[6]، كما

(1) ينسب لزهير انظر شرح ديوان زهير ص 287 لثعلب الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة 1944، الكتاب 1/ 306، الإنصاف 1/ 191، مغني اللبيب 2/ 476، الأشباه والنظائر في النحو 124/2. وينسب أيضا لصرعة الأنصاري انظر : معجم شواهد العربية 421/1.

(2) سورة المنافقون 10.

(3) البرهان 4/ 113، الإتقان 2/ 321، مغني اللبيب 477/2.

(4) انظر : مشكل إعراب القرآن للقيسي 2/ 737، وقد قرأ أبو عمرو وحده (وأكون) بواو انظر : النشر في القراءات العشر لابن الجزري تحقيق : على محمد الضباع 2/ 388، دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . د . ت.

(5) البرهان 112/4.

(6) انظر ص 25 من التمهيد لهذه الدراسة.

أسقطوا الألف من سليمان وأشباهه، ورأيت في بعض مصاحف عبد الله (فقولا) فقلا بغير واو »[1].

وذهب بعض العلماء إلى أنه من العطف على التوهم قراءة (فتدهنوا) بالنصب[2] من قوله تعالى : (ودوا لو تدهنوا فيدهنون)[3] حملا على معنى : ودوا أن تدهنوا[4].

## 6 ـ المشاركة بين الاسم والفعل :

ورأى بعض العلماء أن هذا الأسلوب لا يجوز[5]، لأن « كلا من الاسم والفعل له سمات إعرابية متميزة وعوامل خاصة »[6]. « وإنما يجوز ذلك إذا كان في الاسم معنى الفعل ؛ قال تعالى : ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا﴾[7]. على قراءة عاصم، وكذلك قوله تعالى : ﴿صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾[8]. أي : يصففن ويقبضن ولا يجوز : مررت برجل طويل ويضرب . على العطف ؛ إذ ليس الاسم بتقدير الفعل »[9].

والنحاة يؤولون في التراكيب ويضمرون في محاولة منهم لتحقيق السمات المطلوبة للمعطوف والمعطوف عليه حتى يمكن للواو أن تشرك بينهما، وهم

(1) معاني القرآن للفراء 160/3.
(2) سورة القلم 9.
(3) انظر : التبيان للعكبري 1234/2.
(4) مغني اللبيب 477/2 وبه تفصيل لهذا الأسلوب.
(5) انظر الإتقان 2/ 323، المدارس النحوية ص 300.
(6) إعراب الجمل وأشباه الجمل 259.
(7) سورة الأنعام 96.
(8) سورة الملك 19.
(9) شرح كتاب الكافية في النحو رضي الدين 328/1.

يختلفون في التأويل؛ فبعضهم يؤول في المعطوف عليه ليصبح ملائما للمعطوف، كما في الآية السابقة، وبعضهم يرى أن معناها: صافات وقابضات. فهم أعملوا تأويلهم في المعطوف، فجعلوا الأسلوب «عطف جملة على اسم مشتق، ثم تأول الجملة بمشتق»[1]. أي: مشاركة بالواو بين اسمين.

ومن صور عطف الاسم على الفعل والعكس: عطف اسم الفاعل على يفعل: قال ابن جني: إنه يكون في الواو دون الفاء وأخواتها لأصالة الواو في العطف[2].

ويجوز ذلك لما «بينهما من المضارعة التي استحق بها (يفعل) الإعراب، واستحق بها اسم الفاعل الإعمال، ونقل (يفعل) من الشياع إلى الخصوص بالحرف المخصص، كنقل الاسم من التنكير إلى التعريف بالحرف المعرف، فلذلك جاز عطف كل واحد منهما على صاحبه، وذلك إذا جاز وقوع الآخر في موضع الأول، كقولك: زيد يتحدث وضاحك، زيد ضاحك ويتحدث، وبرجل يتحدث وضاحك؛ لأن (يفعل) مما يوصف به النكرات»[3].

«وإن عطفت اسم الفاعل على فعل لم يجز؛ لأنه لا مضارعة بينهما، فإن قربت فَعَل إلى الحال بـ(قد) جاز عطف اسم الفاعل عليه»[4].

«فإن كان اسم الفاعل بمعنى (فعل) جاز عطف الماضي عليه، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ﴾[5]. لأن التقدير: إن الذين

(1) إعراب الجمل وأشباه الجمل 254.
(2) شرح كتاب الكافية 328/3.
(3) خزانة الأدب 5/ 143، ما يجوز للشاعر في الضرورة ص 302.
(4) خزانة الأدب 143/5.
(5) سورة الحديد 18.

تصدقوا واللاتي تصدقن »[1].

وأول بعض العلماء (أقرضوا) . فجعلوها اسما ، وقد روا المعنى : « إن المصدقين والمصدقات والمقرضين الله »[2].

وعد بعضهم جملة (أقرضوا الله) جملة اعتراضية بين اسم إن وخبرها فائدتها الإيهام بتمام الجملة[3].

### 7 ـ المشاركة بين الفعل الماضي والمضارع :

كما في قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [4]. وقوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ﴾[5].

ولهذه المغايرة بين المتشاركين معان ودلالات ؛ ففي هذه الآية جعل ما بعد الواو مضارعا ليبين أن الكافرين ما زالوا يصدون ، أي : إن الصد مستمر منهم[6]. وهذا المعنى لم يكن ليتحقق لو جعل الفعل المعطوف ماضايا كالمعطوف عليه.

وفي قوله تعالى : ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ﴾[7].

نجد علماء العربية يبحثون ويدققون ليصلوا إلى السمات التي سوغت

---

(1) خزانة الأدب 143/5.

(2) إعراب الجمل وأشباه الجمل 254.

(3) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج 686/2 وما بعدها.

(4) سورة الأعراف 170.

(5) سورة الحج 25.

(6) انظر البرهان 333/3.

(7) سورة البقرة 266.

المشاركة بين ﴿أَن تَكُونَ﴾ و(أصابه) فقالوا بأن « قوله ﴿أَيَوَدُّ﴾ أن يوضع فيه (لو) مكان (أن) فلما صلحت بلو وأن ومعناهما جميعا الاستقبال استجازت العرب أن يردوا (فعل) بتأويل (لو) على (يفعل) مع (أن)، فلذلك قال: (فأصابه) وهو في مذهبه بمنزلة (لو) إذا ضارعت (أن) في معنى الجزاء، فوضعت في مواضعها وأجيبت(أن) بجواب (لو).

فكأنه قيل: أيود أحدكم لو كانت له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر»[1].

وفي ظني أن ﴿وَأَصَابَهُ﴾ هنا جاءت بصيغة الماضي؛ لكي تؤكد وقوع الإصابة بالكبر في نفوس السامعين فينفرون من حرمان الفقراء، فيكون خوفهم أكبر مما لو كانت بصيغة المضار؛ لأن الإنسان ـ والله أعلم ـ يخاف مما يتأكد وقوعه، أو مما وقع بالفعل، أكثر مما يقال له: إنه سيقع.

وفي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾[2].

« جاء بصيغة الماضي في الأخيرين، وكأن الزمان قد انفلت كله ومضى، ووقعت هذه الأحداث العظام، ورأى الناس أهوالها، ثم هو يعرضها عليهم ثانية قصة من الخبر، وحدثا من التاريخ، وفي هذا ما فيه من المعاني والدلالات»[3].

وعطف الأمر على الماضي يعطي نفس الدلالات؛ ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[4]. نجد العلماء

(1) تفسير الطبري 550/5 وانظر معاني القرآن للفراء 175/1.

(2) سورة النبأ 18، 19، 20. وتشبهها في ذلك آية الكهف 47﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾.

(3) دلالات التراكيب 351.

(4) سورة البقرة 125.

يؤولون ذلك ليحققوا المناسبة بين ما أشركت بينهما الواو بتقدير فعل ماض بعد الواو، فيكون المعنى : وقلنا : اتخذوا[1].

وقد جعل بعض العلماء ذلك من باب حذف المعطوف وحرف العطف[2].

ولكن جعل ذلك من الحذف وحتى التقدير أيضا، وإن كان يفيد في تسويغ المشاركة بالواو بين المتعاطفين، إلا أن كل ذلك يجب أن يوضع في الذهن أثناء سماع الجملة؛ لأن الجملة قصدت بهذه المغايرة، وأريد بهذه المغايرة ـ متضافرة مع الواو ـ معان ودلالات ما كانت لتتحقق في التركيب بدون كل ذلك.

### 8 ـ المشاركة بين الجملة الاسمية والفعلية :

وجوّز بعض العلماء هذا الأسلوب على أن يكون بالواو فقط[3].

وفي مثل : قام زيد وعمرا أكرمته (بنصب عمرو) جوّزه بعض العلماء؛ لأن تناسب الجملتين المتعاطفين أولى من تخالفهما[4].

وفي القرآن الكريم : قال تعالى : ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾[5].

نجد أن هذا الأسلوب كغيره من أساليب المشاركة مع المغايرة بين المتعاطفين له دلالاته ومعانيه المقصودة. ففي هذا التركيب القرآني : «اقتضى المعنى اسمية الجملة المعطوفة للدلالة على أن مضمونها دائم ثابت»[6].

وتعطف الجملة من الفعل والفاعل على التي من المبتدأ والخبر، ومن ذلك

---

(1) الفصل والوصل في القرآن الكريم 157.

(2) انظر ص 79 من هذا الفصل.

(3) انظر الأشباه والنظائر في النحو 126/4.

(4) مغني اللبيب 585/2.

(5) سورة النساء 142.

(6) دلالات التراكيب، ص 251.

قراءة ابن عباس وابن مسعود : (والسلاسلَ يسحبون)[1] بفتح اللام.

قال أبو الفتح : التقدير فيه : إذ الأغلال في أعناقهم ويسحبون السلاسل . فعطف الجملة من الفعل والفاعل على التي من المبتدأ والخبر[2]، ولذلك دلالاته ومعانيه.

## 9 ـ المشاركة بين التكلم والغيبة :

وهذا الأسلوب أيضا من صور المشاركة في المعنى بالواو أيضا ، كما في قوله تعالى : ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ﴾[3].

« فائدته التنبيه على التخصيص بالقدرة والإخبار عن نفسه »[4]. وفي قوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ﴾[5].

« لم يقل : (واستغفرت لهم) . وعدل عنه إلى طريق الالتفات ؛ لأن في هذا الالتفات بيان تعظيم استغفاره ، وأن شفاعة من اسمه الرسول بمكان »[6].

ومن معاني هذا الأسلوب ما يُلحظ في قوله تعالى : ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[7].

أصل الكلام : (وما لكم لاتعبدون الذي فطركم) . وعدل عن ذلك للتنبيه

---

(1) سورة غافر 71.

(2) المحتسب لابن جني 244/2.

(3) سورة فصلت 12.

(4) البرهان 319/3.

(5) سورة النساء 64.

(6) تفسير الكشاف 1/ 538، البرهان 128/3.

(7) سورة يس 22.

على ما حق الكلام أن يكون واردا عليه[1].

أي : المبالغة . كما في قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾[2]. فائدته العدول عن حكاية حالهم لغيرهم وتعجبه من فعلهم وكفرهم ؛ إذ لو استمر على خطابهم لفاتت تلك الفائدة[3]، ومنه قصد التوبيخ ، كما في قوله تعالى : ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ * وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾[4]. قال ذلك دون تقطعتم أمركم بينكم ، كأنه ينعى عليهم ما أفسدوه من أمر دينهم[5].

وهذا الأسلوب من أساليب المشاركة بالواو كثير في القرآن الكريم ، ومعانيه غزيرة ودقيقة[6].

## 10 ـ المشاركة بين الحرف والاسم :

ومن صور المشاركة بين متعاطفين بالواو ـ لكل منهما سمات إعرابية خاصة المشاركة في المعنى بين الحرف والاسم.

يقول سبحانه وتعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾[7].

« وصلح في اللغة أن يعطف بـ(على) على قياما وقعودا ؛ لأن (على جنوبهم)

---

(1) البرهان 3328.

(2) سورة يونس 22.

(3) البرهان 3/ 118، 328.

(4) سورة الأنبياء 93.

(5) البرهان 328/3.

(6) يسميه بعض العلماء (الالتفات) انظر تفصيل ذلك في البرهان 333/3.

(7) سورة آل عمران 191.

في معنى الاسم، ومعناه (وقياما) أو مضطجعين[1]، كما أن ﴿وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ ينبيء على حال من أحوال تصرف الإنسان، تقول: أنا أسير إلى زيد ماشيا على الخيل، المعنى: ماشيا وراكبا»[2].

وقريب من هذا الأسلوب عطف ما ليس ظرفا على الظرف، كما في قوله تعالى: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾[3] في قراءة بكسر الهمزة في (بإيمانهم)[4].

قال ابن جني: «بإيمانهم معطوف على قوله: ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾. ورأى أن تقديره يسعى كائنا بين أيديهم وكائنا بإيمانهم»[5].

## جـ ـ المشاركة في الإعراب:

قد تشرك الواو بين متعاطفين في ظاهر العلامة الإعرابية مع بُعد في معنى كل منهما أو استقلال، وإن كانت بينهما مناسبة ما فهي بعيدة.

صحيح أنه توجد مناسبة بين المتعاطفين، فأنت لا تقول: زيد قائم وعمرو قاعد حتى يكون عمرو بسبب من زيد، حتى يكونا كالنظيرين أو الشريكين، وبحيث إذا عرف السامع حال الأول عناه أن يعرف حال الثاني»[6].

ولذلك عابوا أبا تمام في قوله:

---

(1) تفسير الطبري 475/7.

(2) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 516/1.

(3) سورة التحريم 8.

(4) قرأ بكسر الهمزة سهل بن شعيب. انظر المحتسب 311/2.

(5) المحتسب 311/2.

(6) التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية ص 136.

obeikandl.com

لا وَالَّذي هُوَ عالِمٌ أَنَّ النَوى صَبِرٌ وَأَنَّ أَبا الحُسَينِ كَريمُ[1]

وذلك لأنه لا مناسبة بين كرم أبي الحسين ومرارة النوى، ولا تعلق لأحدهما بالآخر، وليس يقتضي الحديث بهذا الحديث بذاك[2].

والمعنى مطلوب بين المتعاطفين، ففي قوله تعالى مثلا: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾[3]. في سورة الحج بالواو وفي آية أخرى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾[4]. بغير واو:

**ففي الأولى**: وقعت (الجملة) مع ما يدانيها ويناسبها من الآي الواردة في أمر النسائك فعطفت.

**أما الثانية**: فواقعة مع أباعد عن معناها، فلم تجد معطفا[5].

وقد اهتم البلاغيون بضرورة إبراز التناسب، أو الجامع بين طرفي الكلام المتعاطف، وتنبهوا إلى ما خفي منها، واستعانوا بوجوه من المعرفة غير اللغوية والأدبية لإدراك خوافي نسق الكلام[6].

ففي قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾[7].

**إن قلتَ**: كيف حسن ذكر الإبل مع السماء، والجبال والأرض ولا مناسبة؟

---

(1) ديوان أبي تمام 90/3 دلائل الإعجاز: 223، الإيضاح للقزويني، معجم شواهد العربية 1/ 355، شرح التلخيص للقزويني شرح محمد هاشم دويدري 92/1 ـ دار الجيل بيروت ط1982 2.

(2) دلائل الإعجاز 223.

(3) سورة الحج 34.

(4) سورة الحج 67.

(5) تفسير الكشاف 121/3 وانظر: الفصل والوصل 134.

(6) دلالات التراكيب 354.

(7) سورة الغاشية 17: 20.

**قلتُ** : قد انتظم هذه الأشياء نظر العرب في أوديتهم وبواديهم ، فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم ، ولم يدع من زعم أن الإبل السحاب إلى قوله إلا طلب المناسبة »[1].

« وفي قوله تعالى : ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝٦ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ﴾[2].

**إن قلت** : أي تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط بينهما العاطف؟

**قلت** : إن الشمس والقمر سماويان ، والنجم والشجر أرضيان ، فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل ، وإن السماء والأرض لا تزالان تذكران قرينتين ، وأن جري الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لأمر الله ، فهو مناسب لسجود النجوم والشجر »[3].

ولكن قد تبعد هذه المناسبة في حالات يقتضيها أسلوب العرب في تركيب الجمل ، وتختص بفنونهم في التعبير وبالمعاني التي يريدونها من ذلك.

فإذا لاحظنا أن (التحسين) هو المعنى الجامع بين المتعاطفين في قول الشاعر :

**إِذَا مَا الْغَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعُيُونَا**[4]

وهو الأسلوب الذي سماه العلماء : عطف عامل حذف ، وبقي معموله على عامل آخر مذكور يجمعها معنى واحد[5].

---

(1) دلالات التراكيب 352.

(2) سورة الرحمن 7.

(3) دلالات التراكيب 353.

(4) ينسب للراعي النميري : معاني القرآن للفراء 3/ 191، مغني اللبيب 2/ 357، شرح شذور الذهب 242، همع الهوامع 1/ 122، 2/ 130، شرح ابن عقيل 353، معجم شواهد العربية 1/374.

(5) مغني اللبيب 2/ 357، همع الهوامع 2/ 129، الأشباه والنظائر 2/ 125، حروف المعاني عبد الحي حسن 51.

إلا أنه ـ كما قلنا ـ قد يبعد هذا المعنى ـ أو هذا الجامع ـ وهذا ما يسميه السيوطي « الموصل لفظا والمفصول معنى »[1] وجعل منه قوله تعالى : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾[2]. إذا وصلته يقول : « فإنه على تقدير الوصل يكون (الراسخون يعلمون تأويله) ، وعلى تقدير الفصل بخلافه.

وقد أخرج ابن أبي حاتم عن أبي الشعثاء ، وأبي نهيك قالا : إنكم تصلون هذه الآية وهي مقطوعة . ويؤيد ذلك كون الآية دلت على ذم متبعي المتشابه ووصفهم بالزيغ »[3].

وقال ابن الجوزي في كتابه التفسير : قد تأتي العرب بكلمة إلى جانب كلمة أخرى كأنها معها ، وهي غير متصلة بها ، ومن ذلك : ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾[4]. هذا منتهى قولها . فقال تعالى[5]: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ » . ويقول : الدكتور محمد أبو موسى . « وقد يكون المقصود بالتشريك في العطف الإعراب فقط ، ولا يتجاوز ذلك إلى المشاركة في المعنى ، وهذا نادر وغريب ؛ إذ إن الكلمة لا تأخذ حكم التي قبلها من ناحية الإعراب فحسب ، والإعراب ـ كما يقولون ـ فرع المعنى ، فالمفعول منصوب ؛ لأنه واقع عليه الفعل ، وهذه الحركة هي رمز وقوعه عليه ، وما هنا ليس كذلك ، وإنما هو معمول لفعل لا يتسلط عليه ، كقوله تعالى : (وامسحوا برؤوسكم وأرجلِكم)[6]. في قراءة الجر ،

(1) انظر : النوع التاسع والعشرون من الإتقان 253/1 وما بعدها.
(2) سورة آل عمران 7.
(3) الإتقان 253/1.
(4) سورة النمل 34.
(5) سورة المائدة 6.
(6) دلالات التراكيب د . محمد أبو موسى 295/.

فعطف الأرجل على الثالث لا لتمسح، ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها»[1].

«وفي قوله تعالى: ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ﴾[2] قُرئ (نقر) معطوفا على اللفظ والمعنى مختلف»[3].

وفي الآية السابقة وإن انفصل المتعاطفان إلا أن الجامع موجود بينها، وهو الطهارة والوضوء.

«وفي قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾[4]. خفض اللحم والحور على العطف به على الفاكهة إتباعا لآخر الكلام أوله، ومعلوم أن اللحم لا يطاف به، ولا بالحور العين، وإنما أراد ويؤتون بلحم طير»[5].

وهذا كما في:

... ... ... ... ... وَزَجَجْنَ الْحَواجِبَ وَالْعُيُونَا[6].

وكما في:

... ... ... ... ... عَلَفتُها تِبنًا وَماءً بارِدا[7]

وفي قراءة أبي بن كعب: (وحورا عينا)[8]. أراد الفعل الذي تجده في مثل

---

(1) دلالات التراكيب د. محمد أبو موسى 295/.

(2) سورة الحج 6.

(3) التبيان للعكبري 933/2.

(4) سورة الواقعة 22.

(5) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة 262 وانظر: معاني القرآن للفراء 123/3.

(6) سبق تخريجه ص 11.

(7) «علفتها تبنا وماء باردا حتى غدت همالة عيناها» ينسب لذي الرمة وليس في ديوانه معجم شواهد العربية 416/1 وانظر: المحتسب 2/ 78، تفسير الطبري 1/ 164، مغني اللبيب 2/ 632، شرح شذور الذهب 240، همع الهوامع 130/2.

(8) المحتسب 123/3.

هذا الكلام[1]. أي : أراد معنى : ويزوجون حورا عينا[2].

وحتى في أساليب المشاركة التامة بالواو بين المتعاطفين ليس من السهل تحقيق الاتحاد في المعنى بين هذين المتعاطفين ، ففي مثل : ضربت زيدا وعمرا . يمكن أن يكون التشريك في « نوع الفعل لا في كميته وكيفيته ، ألا ترى أنك إذا قلتَ : ضربت زيدا وعمرا قد يجوز أن تضرب زيدا ضربة واحدة ، وعمرا ضربتين وثلاثا ، فتختلف الكميتان ، وكذلك يجوز أن تضرب زيدا جالسًا وعمرا قائما فتختلف الكيفيتان »[3].

وفي قوله تعالى : ﴿كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾[4]. « أمر معطوف على أمر ليس فرضا وحكما شرعيا ، أما الأمر الثاني (المعطوف) فهو فرض »[5]. ومن صور المشاركة بالواو في علامة الإعراب مع استقلال كل من المتعاطفين بمعناه ما نلحظه من قول سيبويه التالي : « هذا باب ما يختار فيه إعمال الفعل بما يكون في المبتدأ مبنيا عليه الفعل ، وذلك قولك : رأيت زيدا وعمرا كلمته . وإنما اختير النصب ههنا ؛ لأن الاسم الأول مبني على الفعل ، فكان بناء الآخر على الفعل أحسن عندهم ؛ إذ كان مبني عليه الفعل ، وليجري الآخر على ما جرى عليه الذي يليه قبله إذا كان لا ينقض المعنى لو بنيته على الفعل ، وهذا أولى من أن يحمل عليه ما قرب جوازه منه »[6].

(1) نفسه 123/3.

(2) المحتسب 2/ 309، معاني القرآن للفراء 123/3.

(3) الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي 11/4.

(4) سورة الأنعام 141.

(5) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم 335/3.

(6) الكتاب 88/1.

ومن آيات القرآن ـ أيضا ـ التي يمكن ملاحظة المشابهة في علامة الإعراب مع استقلال المتعاطفين فيها بالمعنى قوله تعالى: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[1]. وقدر العلماء فيه: ويعذب الظالمين[2]. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾[3]. فلم يعطفوا (رهبانية) على (رحمة) حتى لا تأخذ حكمها؛ لذا فقد قدروا فعلا فأصبح المعنى: وابتدعوا رهبانية ابتدعوها[4].

ومن الجدير بالذكر أن مسألة تقدير الفعل في مثل هذا الأسلوب لا نذكرها إلا لكونها أمورا توضح المعنى، ولكن يجب أن نعلم أن الأسلوب بشكله الحالي بدون تقدير الفعل هو الأسلوب الصحيح الذي يحدد المعنى المراد منه تماما، فلهذه الأساليب دلالاتها ومعانيها الخاصة، وإلا أصبحت أساليب عطف عادية ليس فيها ما يلفت النظر، وما يوحي بالمعاني الخاصة المقصودة من السياق.

ومن صور المشاركة بالواو بين متعاطفين في الإعراب دون الحكم الواقع عليهما قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[5]. فليس المراد النهي عن أن يتقدموا بين يدي الله، وإنما المراد النهي عن أن يتقدموا بين يدي رسول الله. وذكر لفظ الجلالة للإشارة إلى أن التقديم بين يدي رسول الله تقديم بين يدي الله، وعلى طريقته قوله تعالى: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾[6]. المعنى لا تحطمنكم جنود سليمان، ولكن في ذكر تحطيم

(1) سورة الإنسان 31.
(2) الكتاب 1/ 88، المحتسب 2/ 344، المقتصد 1/ 237، البرهان 1/199.
(3) سورة الحديد 27.
(4) المقتصد 1/236.
(5) سورة الحجرات 1.
(6) سورة النمل 18.

سليمان ما ليس في تحطيم جنوده[1].

وقوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾[2]. بنصب ﴿جِدَالَ﴾[3] على إتباع الكلام بعضه بعضا إعرابا مع اختلاف المعاني[4].

فقد أتبع الجدال لما قبله في الإعراب، مع أنه مختلف معه في الحكم، فالجدال ليس ـ كما فسره بعضهم ـ بأنه السباب في الحج؛ لأن الإنسان منهي عن السباب في كل حال، ولكنه بمعنى أنه لا جدال في وقت الحج وأيامه، ويدل على ذلك قول النبي[5] ـ ﷺ: «**من حج فلم يرفث ولم يفسق استحق من الله الكرامة**»[6].

ومن صور الإتباع في الإعراب مع الاستقلال في المعنى والحكم ما يسمى: بالجر على الجوار في العطف، وقد دار حول جوازه نقاش طويل بين العلماء، ولا سيما في قوله تعالى: ﴿وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾[7]. ولتعلق هذه الآية بأحكام فقهية خاصة بالوضوء:

---

(1) دلالات التراكيب 294.

(2) سورة البقرة 197.

(3) تفسير الطبري 4/ 154، قرأ أبو جعفر وابن كثير البصريان (فلا رفث ولا فسوق) بالرفع والتنوين، وكذلك قرأ أبو جعفر (ولا جدال) وقرأ الباقون (ولا جدال) وقرأ الباقون الثلاثة بالفتح من غير تنوين، النشر 211/2.

(4) نفسه 154/4.

(5) في صحيح مسلم بشرح النووي: «من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه» صحيح مسلم بشرح النووي 119/9.

(6) تفسير الطبري 4/ 154، وانظر التبيان للعكبري فقد اختار النصب في الجميع بعد لا ورأي أنه أقوى لما فيه من نفي الجنس أي العموم. التبيان 161/1.

(7) سورة المائدة 6.

رأى بعض العلماء أن (أرجلِكم) جر على الجوار[1]. ورفض كثير من العلماء هذه الظاهرة. وقال بعضهم بوقوعها قليلا في النعت ومنعوها في العطف[2].

وفي المثال الذي كثيرا ما استشهدوا به على هذه الظاهرة وهو: هذا جحر ضب خرب. عدّه بعض العلماء شذوذا، وقال عنه ابن جني: «إنه من المحذوف المضاف إليه. أي: هذا جحر ضب خرب جحره»[3].

أما الكوفيون فرأوا أنه يجوز ـ هذا الأسلوب ـ واستشهدوا بقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾[4]. وقوله تعالى: ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾[5]. وقد رد الأنباري ذلك بأنه في الآية الأولى: المشركين معطوف على أهل الكتاب، وفي الثانية: (أرجلكم) معطوف على قوله: ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾[6].

والجر عطفا على الجوار قد لا يتناسب مع ما في الواو من الإشعار بالمغايرة؛ لذا فهو قليل في النعت، وفي التوكيد نادر، ولا يكون في النسق؛ لأن العاطف قد يمنع من التجاور[7].

وذكر الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة في دراساته أمثلة من القرآن الكريم على الجر على الجوار في العطف وأتبعها بأقوال المؤيدين كالعكبري وبعض فقهاء الشافعية، وأقوال بعض المعارضين كالنحاة ومنهم ابن هشام[8].

---

(1) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج 1/ 173، تفسير الكشاف 1/ 346: 347، تفسير الطبري 4/154.

(2) الإتقان 2/ 256، الأشباه والنظائر في النحو 1/ 177، 2/ 125، دراسات لأسلوب القرآن 3/590.

(3) اللمع في العربية لابن جني، تحقيق: حسن محمد شرف ص 19 ط 1 القاهرة 1979م، وانظر الاقتراح للسيوطي ص 89.

(4) سورة البينة 1.

(5) سورة المائدة 6.

(6) الإنصاف 2/629.

(7) دراسات لأسلوب القرآن 3/596.

(8) نفسه 3/ 590: 596.